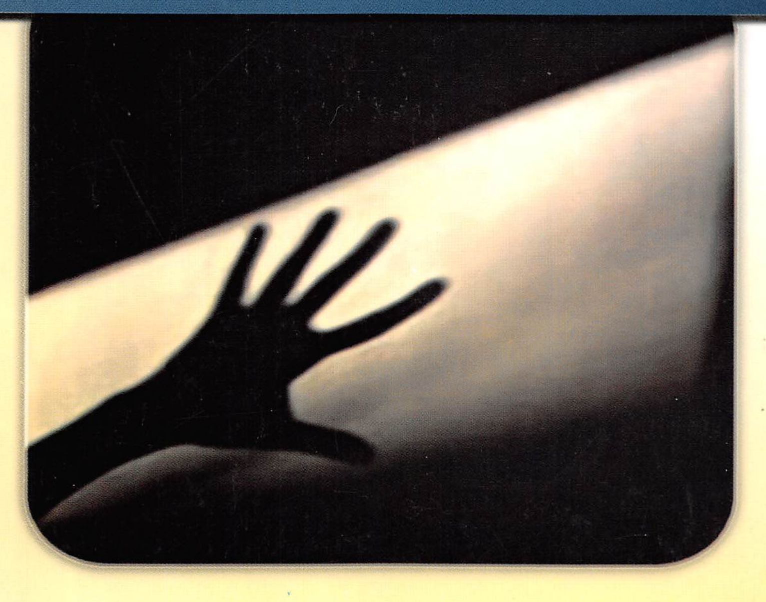
التحرش الجنسي

خطر يواجه طفلك



د . سميحة محمود غريب

التحرش الجنسي

خطر يواجه طفلك

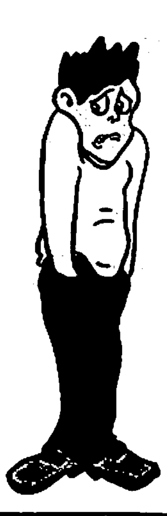
Karam Ahmed



التحرش الجنسي

.. خطر يواجه طفلك

د. سميحة محمود غريب



الطبعة الأولى للناشر

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٢٦٢٢

الترقيم الدولى: I.S.B.N.

978-977-456-281-7



إهداء

• إلى الورود الناضرة...

• إلى العيون اللامعة

• إلى البسمات البريئة

• إلى أطفال اليوم.. شباب المستقبل.. فخر أمتنا

أقول لكم..

•أنتم أملنا الواعد.. نحن بحاجة إليكم

.. بحاجة إلى شباب ينأى بأمته عن مواطن الفتن

.. فأنتم عماد المستقبل.. بل أنتم المستقبل كله



مقدمة

حينما تتلاشى الأحلام وتُغْتصب البراءة، تشقى النفوس ويظهر الجرح بأقصى تفاصيله، وحينما تتحطم الأخلاق وتبلى الملامح الإنسانية تنتشر الأزمات النفسية، وتنبض القلوب بالألم وتعتصر كلما عاد إلى ذكراها ذلك المشهد الأليم الرهيب، وقتها لا تبصر العيون إلا سوادًا حالكًا يطل عليها من وجوه قاتمة تحاصرها باتهامات ليس لها فيها أى ذنب.

تلك هى الحالة التى يواجهها الأطفال نتيجة لجريمة نكراء، ربما تمت داخل بيوتهم المفترض أنها بيوت آمنة، ووسط أهليهم وحاميهم، وعلى أيدى أناس ربما كانوا من أقرب المقربين لهم، حيث ضاعت لديهم الأخلاق وتمزقت المشاعر الإنسانية، من أجل إشباع رغبات جنسية فاجرة وعارضة، مستغلين سذاجة وبراءة وجهل هؤلاء الأطفال.

التحرش الجنسى بالأطفال.. كلمة تكاد تنطق حروفها بما تحمل من معانى الجريمة والاعتداء، ليس ذلك فحسب، بل أضافت إليها كلمة الجنس دلالات على ارتكاب جريمة الفاحشة المنكرة، فالتحرش الجنسى بالأطفال هو قتل مع سبق الإصرار والترصد للنبل والشفافية والطهر

والصفاء، وقبلها قتل للإنسانية، وهو فعل مناف للآداب الإنسانية العامة، حيث يكون فى حالات كثيرة نوعًا من اللواطية، وإن كان الإسلام حرم الزنى، وفيه اشتهاء بين ذكر وأنثى، فإن اشتهاء البالغ للولد الصغير، أو للفتاة الصغيرة هو خروج عن الفطرة، وانتكاسة عن منهج الله تعالى.

يعتبر التحرش الجنسي بالأطفال وباء اجتماعيًا مدمرًا بات يطرق أبواب المجتمعات العربية بشدة فى الآونة الأخيرة، نتيجة لما أثمره عصر العولمة والفضائيات الفاضحة التى تثير الشهوات وتشجع على ارتكاب الخطيئة.. أطفال يرتكبون المعصية وهم لا يستطيعون فهم ما يفعلون، والسبب أنهم يقلدون مشاهد رأوها على شاشات التلفاز الفضائية، وآخرون تدفعهم ظروفهم ومايعانونه من أمراض نفسية واجتماعية وحرمان إلى ارتكاب الجريمة البشعة، والضحية أطفال فى عمر الزهور، تضيع براءتهم وتختفى ملامح طفولتهم خلف ستار آياد ملوثة امتدت إليهم، دنست عالمهم البرىء، بل قتلت فيهم ملامح الشفافية والطهر والنقاء وربما إلى الأبد.

نعم.. هذه الظاهرة باتت تثير مخاوف وتساؤلات العديد من الأهالى الذين كشفوا مقدار عمق هذه المشكلة، فهذه الظاهرة ليست مقتصرة على مجتمع دون مجتمع، فالأيدى الغاشمة امتدت لتعبث

بالبراعم اليانعة فى كافة المجتمعات العربية، وغالبًا لا تتوفر إحصاءات دقيقة تكشف الواقع المرير عن استشراء هذه الظاهرة، لأن هذه الأفعال تحاط بسرية تامة وتكتم شديدين خشية الفضيحة العائلية، والعار الاجتماعى، لهذا تدخل هذه الجريمة تحت بند المسكوت عنه، بل والأغرب من ذلك نجد البعض يستشيط غضبًا لو حاولنا تسليط الأضواء على هذه الظاهرة الخطيرة، أو وضعها تحت منظار البحث والدراسة، ويفضل التعامى عنها والتظاهر بعدم وجودها، مما جعلها ماضية فى الاستفحال، غير مستجيبة لما يقدم حيالها من حلول لاسيما حلول مؤقتة غير ناجعة.

وبالرغم من أنه لا توجد إحصائيات دقيقة سنوية عن حجم الكارثة، إلا أنه فى أول دراسة عن حوادث التحرش الجنسى بالأطفال فى مصر أعدتها دكتورة فاتن عبد الرحمن الطبنارى[1] أشارت أن الاعتداء الجنسى على الأطفال يمثل ١٨٪ من إجمالى الحوادث المتعلقة بالطفل، وفيما يتعلق بصلة مرتكب الحادث بالطفل الضحية، أشارت الدراسة إلى أن ٧٥٪ من الحوادث يكون الجانى له صلة قرابة بالطفل الضحية. وإذا كانت هذه نسبة الحالات التى يتم بالفعل التبليغ عنها فإننا نقول وما خفى كان أعظم،والسبب أن الأهل قد لايعلمون أصلاً أن طفلهم أو

(١) أستاذ مساعد الإعلام فى معهد الدراسات العليا للطفولة- جامعة عين شمس.

طفلتهم يتعرضان للاعتداء، أو ربما لايدرك الطفل أن ما يحصل له هو اعتداء، ولكن السبب الأكثر انتشارًا هوالخوف من العار والفضيحة، وبالذات إذا كان المعتدى من داخل الأسرة أو من الأقارب.

أما فى الغرب الذى انتشرت عنده الإباحية الجنسية، والذى يريد البعض فى مجتماعتنا العربية والإسلامية أن يتبنى أفكاره وأخلاقياته، فإن إحدى الدراسات صدرت فى الولايات المتحدة عن الجمعية الأمريكية للتعليم الجامعي للنساء، أشارت فيه إلى أن نحو ٨٠٪ من طلاب المدارس الأمريكية ذكورًا وإناثًا قد تعرضوا إلى نوع من أنواع التحرش الجنسى فى حياتهم المدرسية.

لاشك أن كشف المستور عن هذه الظاهرة يجعلنا نرتعد خوفًا على براعمنا اليانعة، ويجعلنا أيضًا نحرك مكامن الخوف على الصحة النفسية لأجيال المستقبل والذين ستقوم على عواتقهم الفتية مهمة بناء الأوطان ونهضتها وتطورها. هذا ما يدفعنا إلى محاولة إلقاء الضوء على هذه الظاهرة، أسبابها الحقيقية حتى نقضى عليها ونجتثها من جذورها، فالاستثمار الحقيقى يكون فى الإنسان، وإن كانت بداية العلاج تتجلى فى الاعتراف بالمرض، وإثارة الأسئلة النائمة، ومحاولة تحريك المياه الراكدة، كى نضع أنفسنا وجهًا لوجه أمام الحقائق التى كنا نسعى

للهرب منها، ووضع رؤوسنا فى الرمال حتى نتجاهلها ونتعامى عنها، ولا أخـفيكم سـرًا، فرمال الـعالم لاتكفى لنخـتفى عن مشاكلنا!

تقول الإحصاءات أن أطفال العرب يشكلون أعلى نسبة من نسب الأطفال مـقارنة بأى شـعب آخر، ومع ذلك فكثـير من الأسر تعانى من افتـقاد الوعى بحماية الطفل داخلها قـبل أن تحميه من الخطر فى الخارج.

من هنا.. من النقطة الـتى تؤكد أن التـحـرش الجنسى بالطفل بات ظاهرة خطيرة، وأنه يكثـر داخل الأسرة التى هى مصدر الأمـان بالنسبة للطفل، رأيت أن نقـتحم هذه المنطقـة الشائكة.. نتـطرق إلى مفـهوم القضـية نظريًا ثم ندخـل إلى أعماق الأسـرة المهتـزة والتى يُؤْذَى فيـها الطفل نتيجة الإهمال ودون قصد.

ولهـذا.. أردت بهـذا الكتـاب أن ألقى الضـوء عـلى هذه الظاهرة الحساسة، أن استنهض الوعى لدى الآباء والأمـهات حتى يدركوا مدى الخطر الذى يتعـرض له فلذات الأكبـاد، فيعـدوا العدة ويرفعـوا درجة الاستـعداد القصوى داخل وخـارج الأسرة بوعى ومسـئولية، ويتبـعوا أساليب التنشئـة الإسلامية لحماية الأطفال الذيـن هم أمل الأمة وعماد المستقبل.

وإنى لأدعو الله -سبحانه وتعالى- أن يتقبل منى هذا الجهد، فإن أصبت فهذا فضل من الله ومنة، وإن أخطأت فذلك من نفسى وأستغفر الله عليه.

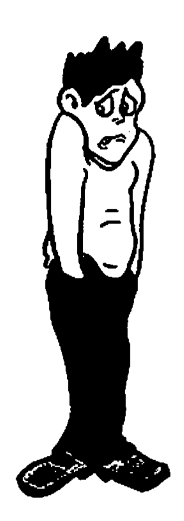
وفى الختام أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يصلح لنا النية والذرية، وأن يعيننا على أنفسنا وأولادنا، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصل اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

سميحة محمود غريب
gharibsamiha@ hotmail.com

الفصل الأول

التحرش الجنسى بالأطفال

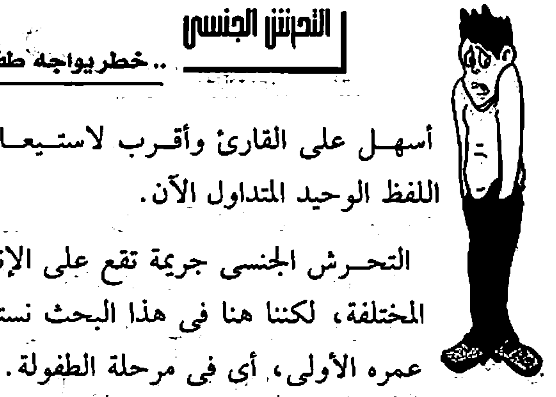
مفهومه.. أشكاله.. أسبابه



لعل وقع كلمة «التحرش» على الآذان ثقيلة، لدرجة أن بعض الآباء يستبعدونها، ويعتقدون أن أطفالهم بعيدون عنها، وربما قد تسبب تلك الكلمة الثقيلة الحرج للوالدين، الأمر الذى يمنعهم السؤال عما يخص الحماية وتوعية الأطفال ضد تلك الممارسات، بل قد تمنع الآباء من الاقتراب من مثل هذه الموضوعات والمسميات، لكن على كل حال، فتلك الكلمة- رغم ثقل وقعها- تفرض نفسها على واقعنا بما يستلزم وقفة لإعادة ترتيب الأوراق، وصياغة الأولويات، ومن ثم إعداد العدة لحماية فلذات الأكباد من ذلك الخطر، بدلاً من اتباع سياسة النعامة فى دفن الرأس فى الرمال.

ولفظ التحرش الجنسى، كما تقول د. إلهام محمد شاهين[1] لم يكن معروفًا من قبل، ولكنه لفظ دخيل على لغتنا، وهو ترجمة للتعبير الإنجليزى Sexual ha-rassment، ومعناه تحرش به، أى تعرض له، فهو يحمل معنى الخشونة والاعتداء، وأقترح له تعريفًا آخر- والكلام مازال للدكتورة إلهام شاهين- وهو: أي قول أو فعل يحمل دلالات جنسية تجاه شخص آخر يتأذى به، ولايرغب فيه. وإن استخدمنا هنا لفظ «التحرش» فى هذا البحث فليس للترويج أو النقل، وإنما ليكون

(١) مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية- جامعة الأزهر.



أسهل على القارئ وأقرب لاستيعابه، لأن هذا اللفظ هو اللفظ الوحيد المتداول الآن.

التحرش الجنسى جريمة تقع على الإنسان فى مراحل عمره المختلفة، لكننا هنا فى هذا البحث نستهدف الإنسان فى سنى عمره الأولى، أى فى مرحلة الطفولة.

• مفهوم الطفولة:

الطفل هو المولود أو الصغير من كل شيء، وقد حدد القرآن الكريم مدة الطفولة فى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾ [الحج: ٥]. ومن الناحية القانونية فقد أصدرت الأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل وصادقت عليها دولها عام ١٩٩٠، وحددت هذه الوثيقة الطفل بأنه: «كل إنسان لم يتجاوز سنة الثامنة عشرة، مالم تحدد القوانين الوطنية سنًا أصغر للراشد»[١].

• ماهو مفهوم التحرش الجنسى؟

التحرش الجنسى هو اتصال جنسى بين طفل وشخص بالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند الأخير مستخدمًا القوة والسيطرة عليه، ومفهوم

(١) الأمم المتحدة. اتفاقية حقوق الطفل ص٢.



التحرش الجنسى أوسع فى معناه من مفهوم الاستغلال أو الاعتداء الجنسى، أو الاغتصاب البدنى، فهو يقصد به أشياء كثيرة.

● ما هى أشكال التحرش الجنسى؟

التحرش الجنسى له أشكال كثيرة- كما تقول د. إيمان السيد[1] منها:

١- لمس المناطق الحساسة للطفل/ الطفلة.

٢- تحريض الطفل/ الطفلة على لمس المناطق الخاصة للمعتدى أو المتحرش.

٣- كشف وإظهار الأعضاء التناسلية للطفل/ الطفلة.

٤- تصوير المناطق الحساسة للطفل/ الطفلة.

٥- تعريض الطفل/ الطفلة لصور جنسية أو عارية أو أفلام إباحية أو مناظر مخلة وفاضحة.

٦- إجبار الطفل/ الطفلة على التلفظ بألفاظ جنسية فاضحة.

٧- تعليم الطفل/ الطفلة عادات سيئة كالاستنماء مثلا.

٨- ارتكاب جريمة الزنى إن كان المتحرش به فتاة، أو لواطًا إن المتحرش به صبيًا.

(١) التحرش الجنسى بالأطفال. مادة علمية، د. إيمان السيد. إعداد: أ. دعاء ممدوح.

• من هو المعتدى أو المتحرش؟

المعتدى أو المتحرش حسب تعريف العلماء، هو شخص يكبر الضحية بحوالى خمس سنوات على الأقل، وله علاقة ثقة، أو قريب من الطفل/ الطفلة، أو ذو سلطة عليه مثلاً.. كالأقارب، أصدقاء الأب، الأخ، العم، الخال، السائق، الخادمة، حارس المدرسة، أحد الجيران... إلخ.

ليس معنى هذا الدعوة إلى نزع الثقة من الجميع.. إنما المراد الكياسة والحذر مع التعقل.

• هل التحرش الجنسى بالأطفال ظاهرة فى المجتمعات العربية؟

التحرش الجنسى بالأطفال جريمة مستترة، وهذا هو سبب الصعوبة فى رصد إحصاءات دقيقة لها أو فى تقدير عدد الأشخاص الذين تعرضوا لها فى طفولتهم. فالأطفال والكبار على حد سواء يبدون الكثير من التردد فى التصريح بتعرضهم للتحرش، ولأسباب عديدة، قد يكون أهمها السرية التقليدية النابعة عن الشعور بالخزى الملازم عادة لمثل هذه التجارب الأليمة، وهناك سبب آخر مهم وهو صلة النسب التى قد تربط المعتدى بالضحية، ومن ثم الرغبة فى حمايته من الملاحقة القضائية أو التستر عليه من الفضيحة التى قد تستتبع التصريح بجرمه..

وأخيرًا.. فإن حقيقة كون معظم الضحايا صغارًا ومعتمدين على ذويهم ماديًا، فهذه الحقيقة تلعب دورًا كبيرًا أيضًا فى السرية التى تكتنف هذه الجريمة.

إذن.. التحرش الجنسى بالأطفال ظاهرة تستحق الدراسة، وتستحق تسليط الضوء عليها، وتستلزم نشر مقالات للتعريف بها وبأخطارها، ووسائل حماية الأطفال منها.

• ما أسباب ظاهرة التحرش الجنسى بالأطفال؟

أسباب هذه الظاهرة كثيرة ومتعددة، ولعل أبرزها:

١- قلة عناية الأهل بتربية الأطفال وتنشئتهم على القيم الدينية والاجتماعية الحميدة، فالكثير من الأهل -وللأسف- لم يعد يعنى لهم سلوك أبنائهم الكثير، فترى الآباء منشغلين بمتابعة كل شىء دون استثناء، إلا تربية أبنائهم، فلا يلقون بالاً لما يفعل الأبناء ولايعكفون على مراقبتهم، وخصوصًا فى مرحلة المراهقة، متحججين بسلوك منهج التربية الحديثة فى إعطاء المراهق كامل الحرية دون حساب أو رقابة، حتى أن الأمهات فى أغلب الحالات تسلك طريق الآباء فى الإهمال، فنرى المراهق ينمو ويكبر وتكبر معه مشاعره وغرائزه دون أن يجد من يساعده على فهم التغيرات

التى يعيشــها والتى يفقد القدرة على إدراكهــا بالطبع. كما أن الكثير من الآباء والأمهات يعتقدون أن المدرسة بيئة آمنة تساهم فى تربيــة الأبناء، وأن إدارة المـدرسـة تقــوم بكل شىء، وهذا اعتقــاد خاطئ، فحال مدارسنا بات يُرْثــى له، وبالمقابل فإن كل مــا تستطــيع أن تفعله أســرة تعــرض طفلهــا للتحــرش الجنسى، هو أن تقوم بنقل ابنهــا إلى مدرسة أخرى. وقــد لاتنتهى المشكلة عند هذا الحــد، خاصة إذا كــانت المدرسة الجــديدة المنقول إليهــا الطفل تدار بنفس الأسلوب الذى تدار به المدرسة الســابقة، مما يعنى أن الظاهرة موجودة فى جميع المدارس وبدرجات متفاوتة.

٢- غياب دور المدرسة التربوى والإرشادى والتقويمى، وتراجع الاهتمام بالمقررات الدينية بصفــة خاصة، حتى أصبحت المدارس بيئــة خصبة لشتى الانحرافات السلوكية. وما ساعد على ذلك الزيادة الكبيرة فى أعداد التلامــيذ والتى لا تتناسب مع أعداد المعلمين مما أعــاق عملية الإشــراف والمتــابعــة. . كــمــا أن إدارة المدرســة لا تمارس أسلوب المكاشفة فى مــواجهة المشاكل كمشكلة التــحرش الجنسى، بل تلجأ إلى طريقة التستر وادعاء أن مثل هذه الجرائم مجرد حالات فردية أو مشاكل مــحدودة. بالإضافة إلى أن الطفل ضحيــة التحرش الجنسى قد يحجم عن البــوح بتعرضه لهذه الجريمة خــوفًا من المتحرش، أو

لأنه يعلم أنه لن يحصل على العون الكافي من إدارة المدرسة والتى يفترض فيها معالجة المشكلة من خلال تفعيل دور الإخصائى النفسى، الذى غالبًا ما يتم تغييب واختزال دوره الحقيقى ليصبح فى نهاية المطاف مسئولاً عن مقصف المدرسة والأرباح التى يجنيها بدلاً من تفهم ومعالجة مشكلات التلاميذ.

٣- قلة الوازع الدينى وعدم اتباع أساليب التربية الإسلامية الصحيحة. فالإسلام حرص على حماية الطفل وهو جنين في رحم أمه، وأمر باتباع أساليب إسلامية وقائية لتربية النشء.

٤- الاختلاط غير المنضبط داخل الأسرة وفى حدود العائلة بين الذكور والإناث كأبناء العم وبنات العم، وأبناء الخال وبنات الخالة والعيش فى الأسر الممتدة، وعدم الفصل بين الأشقاء الذكور والإناث، فنجدهم ينامون فى ذات الغرفة فى سنوات عمرهم الأولى، وتجاهل الأهل لحكمة الإسلام فى التفريق بين الأبناء فى المضاجع.

٥- الانفتاح على العالم من خلال الفضائيات الغربية الإباحية، والتى لاتراعى دينًا ولا قواعد أخلاقية فيما تبثه عبر شاشاتها. فالمراهق فى هذه المرحلة العمرية الخطرة يتعرض لعمليات تشويه فكرية وأخلاقية

ودينيـة، حيث تـبث هذه الفضـائيـات خبـرات مـعلوماتيـة وإعلامـية غنية جدًا بالمادة والإثـارة الجنسية. وهذه الاسـتـثارة الجنسية لا يمكن أن تتبخـر فى الفضاء، بل للأسف تترجم إلى أفكار وعادات سـلوكية، وانفـعالات لا يمكن أن نسـميـها بالمقبـولة أو المتوقـعة من قبل الشـباب فى هذا العـمر المبكر جدًا. وقد زاد على ذلك فساد النظم الرقـابية فى الكثير من وسائل الإعلام العربية والإسلامية، مما ساهم فى تمرير صور ومناظر وأفكار مشوهة عن التطور والحضارة.

٦- المراهق الذى تعرض للتحرش الجنسى فى طفـولته يعمد إلى ممارسة هذا السلوك بدافع الانتـقام، فـعادة مـايكون المتحـرش جنسيًـا قد تعرض لعمليـة تحرش أو اغتصاب فى طفولته، وعندمـا يكبر يقوم بالشىء نفسه كنوع من التعـويض أو الانتقام، لكى يخفف من حدة الألم النفسى الذى مر بـه يومًا. وقيامه بذلك مع طفل صـغير لأنه يعرف أنه أكثر منه قوة، بينمـا لا يستطيع أن يفعل ذلك مع شخص كبـير، حـيث يجد لذة فى إخـضاع الطفل وقهـره وهى اللذة التى يبحث عنها فى المقام الأول.

٧- خـروج الأم إلى العـمل واضطرارها الاسـتعـانة بالخـادمـة للعناية بالأطفال، وإعـطائها الصلاحـية الكاملة لذلـك، أو إيداع الأطفال

الحضـانات الأهلية، والتى فى بـعض الأحيان يتم داخـلها ارتكاب مثل هذه الجرائم. وقد يلجأ الخدم للثأر من الأهالى فى الأطفال.. ومن القـصص التى قرأتها أن خادمـة أجنبية طالت فترة خدمتها لعـائلة أمنتها على بناتها الأربع ولكنها خانت الأمـانة، فاغتالت عـذرية الفتيات الأربع وأخـبرت الأهل بذلك بعـدما سـافـرت ووصلت إلى بلدها مطمـئنة أنه لن يعاقبها أحد، علمًـا بأنها عاشت مع العائلة منذ ولادة البنت الأولى والأم غافلة عن البنات.

٨- لجوء الكثيـر من الآباء إلى توفير أجهزة جَـوَّال لأطفالهم، وإهمال فحص هذه الجوالات بين الحين والآخر للتأكد أن الجوال لايستخدم بطريقة سلبية، مما يؤدى إلى تعرض الأطفال للمواد الإباحية، ومن ثم انتشارها وتداولها بصورة جعلتـها وسيلة لظهور التحرش الجنسى عند التلاميذ فى سن مبكرة.

٩- توفر المواد الإباحية بشكل سهل لكل من يريد الاطلاع عليها، الأمر الذى جعـلها منتشـرة بين طلاب المدارس وصولاً إلى بـعض أفراد الكادر التعليمى.

١٠- أصـحاب السـوء فى المدرسة أو بين أولاد الجـيران، أو الأقـارب والتى قد تدفع الطفل للرضوخ للمتحـرش إرضاء له خصوصًا إن كان من أصحاب الطفل.

١١- تهاون الأهل فى أمر حجاب البنات، وعدم اهتمامهم بلباس الفتيات الصغيرات، والتساهل فى كشف الصدور والظهور، بل والبطون أيضًا بحجة أنهن ما زلن دون سن البلوغ، وتركهن يختلطن مع المحارم أو الجيران أو حتى الصديقات بصورة تتجاوز الحدود التى لا داعى لها.

١٢- هناك فئة من الأطفال تكون مطمع للمراهق أو البالغ للتحرش بهم، ويجب على الأهل الانتباه لها، وهذه الفئة تكون لها شكل ونمط معين، كالطفل الوسيم، الذى يكون أكثر نعومة وأقل خشونة، فذلك يكون أكثر عرضة لاهتمام ومطمع المنحرفين، كما أن الطفل ضعيف الشخصية، والذى لايعرف ما يريد يكون أكثر عرضة للتحرش من غيره.

١٣- ضعف الحالة الاقتصادية لدى العديد من الأسر، والذي يدفع أفرادها جميعًا للنوم فى غرفة واحدة.

١٤- يعتبر علماء النفس والاجتماع أن نقص التوعية الجنسية للأطفال فى مختلف الأعمال، وحالة التكتم والرفض من قبل الأهالى فى توعية الأبناء جنسيًا، لاعتبارهم أن الحديث فى مثل هذه الأمور لا يليق، كل ذلك خطأ فادح ويؤدى إلى الجهل ومن ثم انتشار هذه الظاهرة.

« التنمر» ظاهرة قد تسبق التحرش الجنسى للأطفال:

عادة ما يسبق التحرش الجنسى مشكلة أخرى لا تقل خطورة عنه، وتسمى بـ «ظاهرة التنمر» وهذه الظاهرة موجودة فى المدارس بصفة خاصة، وهى تسلط التلاميذ الأقوياء بدنيًا على من هم أضعف منهم، وإيذائهم ضربًا ولكمًا وركلاً، مما يخلق لدى الضحية مشكلات نفسية[1]، ولا تكاد تخلو مدرسة من وجود تلاميذ يمارسون التنمر وكأنهم عصابات فتوة، بل إن التنمر يتفشى بدرجة أكبر من التحرش الجنسى، ليس بين الفتيان فحسب، ولكن عند الفتيات كذلك، مما يشير إلى ظهور أنماط غير معهودة من العنف فى المدارس، وخلل واضح فى العملية التربوية برمتها.

تكمن خطورة «التنمر» كما يقول د. خالد بن عمر الرديعان[2]، أنه وفى مرحلة متقدمة من ممارسته قد يؤدى إلى التحرش الجنسى بصورة تجعل المدرسة مكانًا مقززًا لطلاب صغار يفترض بهم المكوث فى المدرسة مدة لاتقل عن ست ساعات فى اليوم لخمسة أيام فى الأسبوع.

---

(١) عبد الله الحريرى ٢٠٠٥ موقع لها أون لاين www.Lahaonline.com.

(٢) أكاديمى سعودى مركز أسبار الدراسات والبحوث والإعلام www.asbar.com

• كيف يمكن استدراج للطفل/ الطفلة للتحرش به؟

غالبًا ما يتعرض الطفل/ الطفلة من ٢-٥ سنوات لهذا الخطر على يد أقرب من يتولون رعايته، بالإضافة إلى تعرضه للتلفاز بقنواته الفضائية غير المراقبة التى يترك أمامها ليشاهد أشد المشاهد الجنسية إلفاتًا له، فيقوم بمحاكاتها فور أن تسنح له الفرصة.

التحرش الجنسى بالطفل/ الطفلة عمل مقصود مع سبق الإصرار والترصد، وأول شروطه أن يختلى المعتدى بالطفل/ الطفلة.

ولتحقيق الخلوة، عادة ما يغرى المعتدى الطفل بدعوته إلى ممارسة نشاط معين كالمشاركة فى لعبة مثلاً، مع الأخذ فى الاعتبار أن معظم المتحرشين جنسيًا بالأطفال هم أشخاص ذوو صلة بهم، وحتى فى حالات التحرش الجنسى من أجانب (أى من خارج نطاق العائلة)، فإن المعتدى عادة ما يسعى إلى إنشاء صلة بأب أو أم الطفل/ الطفلة، أو أحد ذويه قبل أن يعرض الاعتناء بالطفل/ الطفلة، أو مرافقته إلى مكان ظاهره برىء للغاية كساحة لعب أو مُتَنَزَّه عام مثلاً، ثم بعد أن يكتسب الثقة يمارس جريمته.

والكارثة أن المحاولة الأولى إذا تمت من بالغ قريب، كالأب أو زوج الأم، أو العم أو الخال أو الجد أو أى قريب آخر، وصحبتها تطمينات

مباشرة للطفل بأن الأمر لا بأس به ولا عيب فيه، فإنها عادة ما تقابل بالاستجابة لها؛ وذلك لأن الأطفال يميلون إلى الرضوخ لسلطة البالغين، خصوصًا البالغين المقربين لهم، وفى مثل هذه الحالات، فإن تحذير الأهل لأطفالهم من الحديث مع الأغراب أو الخروج معهم يُعَدّ بلا جدوى.

وتبدأ محاولات المتحرش عادة بمداعبة الطفل/ الطفلة، أو أن يطلب منه لمس أعضائه الخاصة محاولاً إقناعه بأن الأمر مجرد لعبة مسلية، وأنهما سيقومان بشراء بعض الحلوى التى يحبها الطفل مثلاً حالما تنتهى اللعبة. وسرعان ما تنحسر هذه الثقة العمياء من قبل الطفل/ الطفلة عند المحاولة الثانية، وقد يحاول الانسحاب والتقهقر ولكن مؤامرة «السرية» والتحذيرات المرافقة لها ستكون قد عملت عملها واستقرت فى نفس الطفل/ الطفلة، وسيحوّل المتحرش الأمر إلى لعبة «سرنا الصغير» الذى يجب أن يبقى بيننا، فالمحافظة على السر هو أمر بالغ الأهمية للمتحرش لتلافى العواقب من جهة، ولضمان استمرار السطوة على ضحيته من جهة أخرى، فكلما ظل السر فى طى الكتمان، كلما تمكن المتحرش من مواصلة سلوكه المنحرف إزاء الضحية.

ولأن المعتدى يعلم أن سلوكه مشين ومخالف للدين والأخلاق والقانون فإنه يبذل كل ما فى وسعه لإقناع الطفل/ الطفلة بالعواقب

الوخيمة التى ستقع إذا انكشف السر، والطفل عادة يحتفظ بالسر دفينًا داخله، وقد تصل به الحيرة والألم درجة لا يطيق احتمالها، وعندها قد يكشف السر، ولكن الكثير من الأطفال لايفشون السر طيلة حياتهم، أو ربما قد يفشون هذا السر ولكن بعد سنين طويلة.

وقد يبلغ ببعض الأطفال الذين خاضوا مثل هذه التجارب الأليمة إلى محاولة دفنها فى اللاوعى، ولا تنكشف المشكلة إلا بعد أعوام طويلة، عندما يكبر هذا الطفل/ الطفلة المعتدى عليه، ويكتشف طبيبه النفسى مثلاً، أن تلك التجارب الطفولية الأليمة هى أصل المشاكل النفسية العديدة التى يعانى منها فى كبره.

وهناك للأسف أسلوب آخر لاينطوى على أى نوع من الرحمة، فالمتحرشون الأعنف والأقصى والأشد انحرافًا يميلون لاستخدام أساليب العنف والتهديد والخشونة لإخضاع الطفل/ الطفلة جنسيًا لنزواتهم. وفى هذه الحالات قد يحمل الطفل/ الطفلة تهديداتهم محمل الجد، لاسيما إذا كان قد شاهد مظاهر عنفهم ضد أمه أو أحد أفراد الأسرة الآخرين. ورغم أن للتحرش الجنسى بكل أشكاله آثارًا عميقة ومريعة، إلا أن التحرش القسرى يخلف صدمة عميقة فى نفس الطفل/

الطفلة بسبب عنصر الخوف والعجز الإضافى الذى يقهر نفس الطفل ويقتل براءته.

والتحرش الجنسى بالأطفال -شأن كل سلوك إدمانى آخر- له طابع تصاعدى مطرد، فهو قد يبدأ بمداعبة الطفل/ الطفلة أو ملامسته، ولكنه سرعان ما يتحول إلى ممارسات جنسية أعمق.

وقد يألف الطفل/ الطفلة هذه الممارسات فيساهم بنفسه فى تهيئة المناخ الملائم للتحرش، بتتبعه لفترات غياب الوالدين، أو انشغالهما لمشاهدة صور ما، أو مشاهدة أو محاكاة شىء علَّمه له أحد أصدقائه، أو الانفراد بأحد لتجربة شىء أغواه به المتحرش.

وعلى كلٍّ.. فالطفل الذى يتحرى غياب والديه ليفعل أو يفعل به مثل هذه الأمور، هو طفل لا توجد علاقة قوية أو صداقة حميمة تربطه بوالديه أو أحدهما؛ فصداقة الطفل لوالديه وشعوره بالأمان معهما تحميه من الكثير من المشكلات، وتجعل باب الحوار بينه وبين والديه مفتوحًا دائمًا بما لا يسمح بوجود أسرار فى حياته.

عزيزى الأب.. عزيزتى الأم..

إذا شعرت بعدم ارتياحك لتصرفات أحد أفراد العائلة، أو أحد المختلطين بطفلك/ طفلتك فكن على حذر.. فربما كان شعورك

صحيحًا.. حاول إيجاد فرد آخر من العائلة تثق فيه لإخباره بعدم ارتياحك وسبب ذلك، أو عليك مراقبة هذا حين اختلاطه بطفلك/ طفلتك.

نماذج لأسلوب المتحرش تجاه الطفل/ الطفلة:

الأساليب التي يتبعها المتحرش مع الضحية:

١- استغلال براءة الطفل، حيث يقوم المتحرش بـ:

- تهديد الطفل/ الطفلة بالضرب أو القتل إذا اعترف لأحد، أو بتخويفه أن أحد الوالدين سيعاقبه أو يؤذيه إذا علم بالأمر. وغالبًا ما يتم تخويف الطفل بالعبارات الآتية: «إذا تكلمت سوف أذبحك»، «إذا حكيت لأحد سوف أذبح أخوك الصغير.. سأذبح أمك وهى نائمة»، «لو علم أبوك بما تفعل سوف يحرقك بالنار»، «لو قلت لأحد إنى أفعل ذلك، فلن يصدقك أحد، وسوف يقولون إنك كاذب ويضربونك».

- طمأنة الطفل/ الطفلة بأن مايحدث له أمر عادى، كأن يقول المتحرش للطفل: «هل رأيت الصورة هذه، فيها ولد يفعل هذا الأمر.. هيا نفعل مثله»، و«هذه البنت فى الفيلم حلوة وشاطرة.. هل تحبين أن تكونى جميلة مثلها؟»، «هل رأيت فلانًا كيف يخلع ثيابه؟ هيا نفعل مثله».

- تلقين الطفل بأن مـا يحدث غلطته هو، أو أنه عـقاب له، وأن ما يـحدث له، يحـدث له-لأنه سيئ أو تافـه، فيـقول المتحـرش للطفل/ الطفلة: «لو كنتى مـؤدبة ما فعـلتُ معك كذا.. هذا عقاب لك.. حتى تتأدبى»، «أنت السبب فيما حدث ولن يصدقك أحد»، «أنت الذى بدأت.. أنتى التى بدأتى ولمستنى».

- إقناع الطفـل/ الطفلة بالسـرية، كـأن يقـول المتـحـرش للطفل/ الطفلة.. » هذا سـر.. لا تخبر به أحـدًا.. أنت رجل والرجل لا يقول السر»، «حبيبـتى هذا سر.. ما يصح نقوله لأحد.. هذا سر أعرفه أنا وأنتى فقط».

٢- قد يطلب المتحرش من الطفل/ الطفلة المساعدة:

يقـوم المتحرش بـسؤال الطفل/ الطفلة.. «أين منزل فـلان.. هل تعرفه؟.. اركب معى لتدلنى عليه»، «من فضلك هذه الأشياء التى معى ثقيلة.. وبيتى قريب.. احملها معى»، و«إذا آتيت معى لنقل هذه الأشـياء سـوف أحـضـر لك شيكـولاته»، «قطتى الصـغيـرة تاهت.. تعالى ساعدينى نبحـث عنها حتى لا تموت». وغيرها من الطلبات التى تستجلب عطف الطفل/ الطفلة، فيلبيها للمتحرش.

٣- يشعر المتحرش الطفل/ الطفلة بأنه وحيد ومسكين وخائف، وأن الطفل يستطيع مساعدته، كأن يقول المتحرش للطفل/ الطفلة: «أنا جالس لوحدى، ليس عندى أحد يكلمنى أو يحكى معى.. هيا اجلس بجوارى، «أنا خائف وارتعد.. احضنينى»، «إذا لمستنى من هنا سوف أكون مبسوط.. لأنى ما أحد يلمسنى من هنا»، «أنا خائف من الظلام.. احضنينى حتى يزول الخوف عنى».

٤- إغراء الطفل/ الطفلة بالمال أو الهدايا أو الحلوى، وهنا يستغل المتحرش حب الطفل/ الطفلة لنوع من الحلوى، أو حرمانه من شيء يحبه، ويبدأ فى إغرائه بتلبية رغبته إذا نفذ ما يأمره به.

استبانة الفصل الأول

اختبرى نفسك معنا. . هل أنت أم ومربية ناجحة أم لا؟

قيِّمى نفسك بإعطاء درجة على كل عبارة تتراوح من ١ حتى ٥ درجة، بحيث إن ٥ هى الدرجة العليا. ولكن كونى صادقة مع نفسك، فنتيجة التقييم لن يطلع عليها غيرك، والله شاهد على ذلك.

١- أقوم بتقبيل طفلى/ طفلتى لإشباع حاجته للحب والحنان والأمن [ ]

٢- ألاعب طفلى/ طفلتى وأداعبه وأضاحكه [ ]

٣- احرص على شراء اللعب الجميلة لطفلى/ طفلتى، لتعزيز بعض الخصال الإيجابية كالصدق والمحافظة على الصلاة. [ ]

٤- لا أفرق بين أطفالى ولا أميِّز أحدهم عن الآخر فى الحب والاهتمام. [ ]

٥- أحرص على الحوار مع أطفالى وسماع أحاديثهم أثناء تناول وجبة الغداء. [ ]

٦- ألاحظ أطفالى سلوكيًا ونفسيًا، وأهتم بأى تغير فى أحوالهم. [ ]

٧- أحرص على أن يكون بينى وبين كل طفل من أطفالى حديث خاص، أعرف من خلاله مشاكله وأفكاره ورغباته. [ ]

٨- أحرص على زرع مراقبة الله - سبحانه وتعالى- فى نفوس أطفالى. [ ]

٩- أحرص على أن أحكى القصص التربوية الهادفة لأطفالى. [ ]

١٠- أتابع ما يشاهده أطفالى من برامج تليفزيونية، وأحثهم على تغيير القنوات التى تبث المناظر المخلة. [ ]

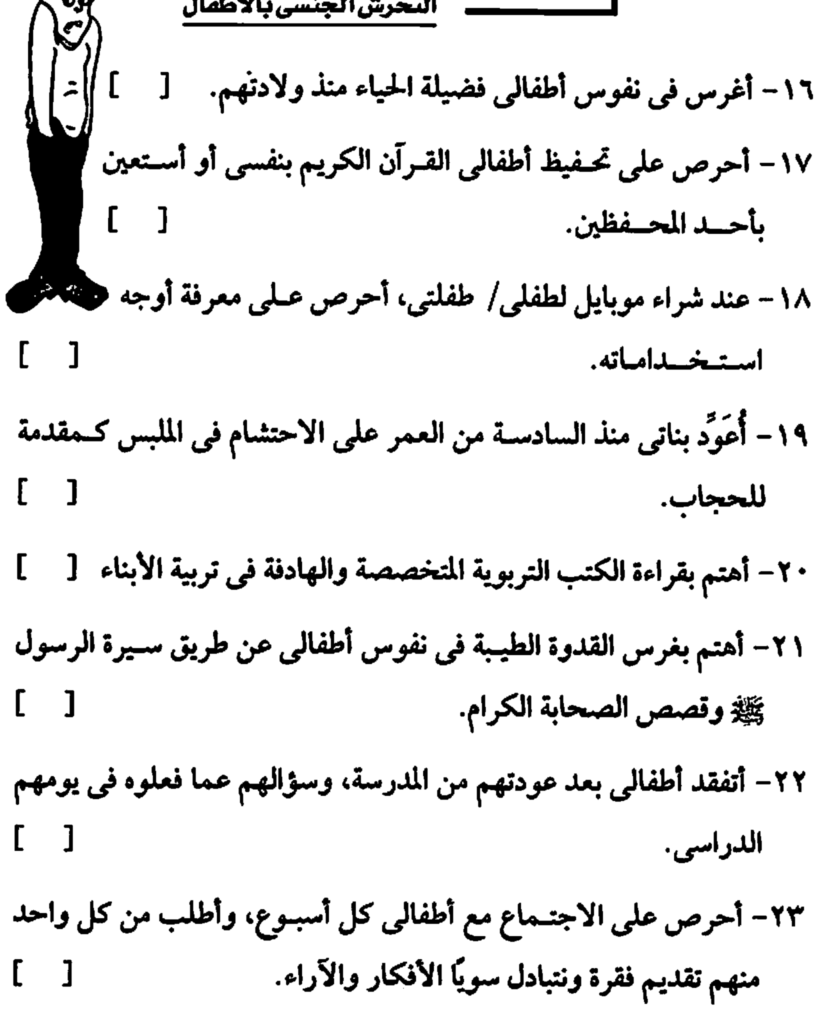
١١- أراقب أطفالى عند استخدام الإنترنت وأوجههم للمواقع الإسلامية الهادفة. [ ]

١٢- أحرص على وضع جهاز الكمبيوتر فى الصالة على مرأى ومسمع من الجميع. [ ]

١٣- أحرص على وضع جهاز حماية ضمن برامج الكمبيوتر لمنع اختراق المواقع الإباحية. [ ]

١٤- أحرص على معرفة أصدقاء أطفالى والتعرف على أسرهم. [ ]

١٥- أتابع أطفالى فى دروسهم وأحرص على زيارة مدارسهم لتفقد أحوالهم. [ ]



١٦- أغرس فى نفوس أطفالى فضيلة الحياء منذ ولادتهم. [ ]

١٧- أحرص على تحفيظ أطفالى القرآن الكريم بنفسى أو أستعين بأحد المحفظين. [ ]

١٨- عند شراء موبايل لطفلى/ طفلتي، أحرص على معرفة أوجه استخداماته. [ ]

١٩- أُعَوِّد بناتى منذ السادسة من العمر على الاحتشام فى الملبس كمقدمة للحجاب. [ ]

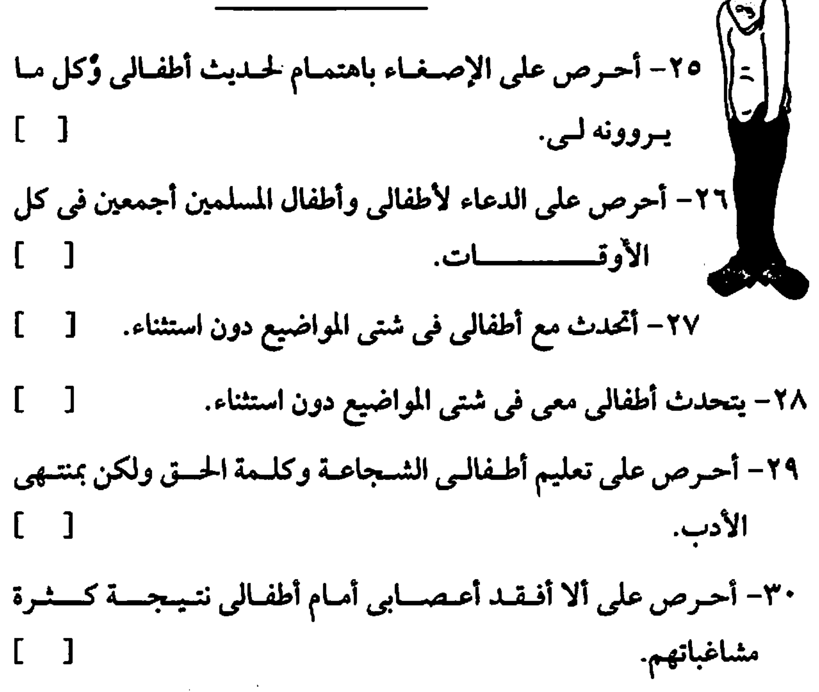
٢٠- أهتم بقراءة الكتب التربوية المتخصصة والهادفة فى تربية الأبناء [ ]

٢١- أهتم بغرس القدوة الطيبة فى نفوس أطفالى عن طريق سيرة الرسول ﷺ وقصص الصحابة الكرام. [ ]

٢٢- أتفقد أطفالى بعد عودتهم من المدرسة، وسؤالهم عما فعلوه فى يومهم الدراسى. [ ]

٢٣- أحرص على الاجتماع مع أطفالى كل أسبوع، وأطلب من كل واحد منهم تقديم فقرة ونتبادل سويًا الأفكار والآراء. [ ]

٢٤- أحرص على المكوث مع أطفالى معظم ساعات يومهم. [ ]



٢٥- أحرص على الإصغاء باهتمام لحديث أطفالى وكل ما يروونه لى. [ ]

٢٦- أحرص على الدعاء لأطفالى وأطفال المسلمين أجمعين فى كل الأوقات. [ ]

٢٧- أتحدث مع أطفالى فى شتى المواضيع دون استثناء. [ ]

٢٨- يتحدث أطفالى معى فى شتى المواضيع دون استثناء. [ ]

٢٩- أحرص على تعليم أطفالى الشجاعة وكلمة الحق ولكن بمنتهى الأدب. [ ]

٣٠- أحرص على ألا أفقد أعصابى أمام أطفالى نتيجة كثرة مشاغباتهم. [ ]

٣١- أحرص على عدم ترك أحد أطفالى بمفرده مع أى بالغ من الأقارب أو من الجيران. [ ]

٣٢- لا أترك أطفالى يلعبون مع من أكبر منهم فى السن، وخصوصًا البالغين منهم [ ]

٣٣- أقوم بفحص أجهزة التليفون المحمول الخاصة بأطفالى من وقت لآخر للتأكد من عدم استخدامها بطريقة سيئة. [ ]

٣٤- أُعَوِّد طفلى/ طفلتى عدم تغيير ملابسه أمام أى أحد أبدًا حتى إخوانه وأخواته. [ ]

٣٥- أحرص على تغيير ملابس طفلى الرضيع بنفسى ولا أترك هذه المهمة لأى أحد سواى. [ ]

احسبى درجاتك:

- أقل من ٨٠ درجة: عزيزتى الأم.. أعلمى أن الأمومة ليست كلمة جميلة ينطق بها الطفل، وهى ليست مجرد متعة حمل طفل صغير واللعب معه.. إن الأمومة مسؤولية ومهمة شاقة.. إنها تعنى تحمل مسؤولية الأطفال وكيفية التعامل معهم فى مختلف الظروف.

لذا يؤسفنى عزيزتى الأم أن أقول لك أنك لاتعرفين عن عالم الأطفال شيئًا.

- من ٨٠ إلى ١٤٠ درجة: انتبهى.. وحاولى تطوير مهارات الأمومة لديك.. لا بأس.. أنت لست أم سيئة، ولكنك لا تملكين مهارات كافية.. حاولى أن تتعرفى أكثر على أساليب تربية الأطفال ورعايتهم والعناية بهم.

- أكثر من ١٤٠ درجة: أنت أم ممتازة.. ما شاء الله- تستحقين فعلاً جائزة الإبداع فى الأمومة.. استمرى فى صقل مهاراتك وتوسيع خبرتك فى هذا الجانب.

الفصل الثانى

الآثار المترتبة على التحرش الجنسى بالطفل / الطفلة

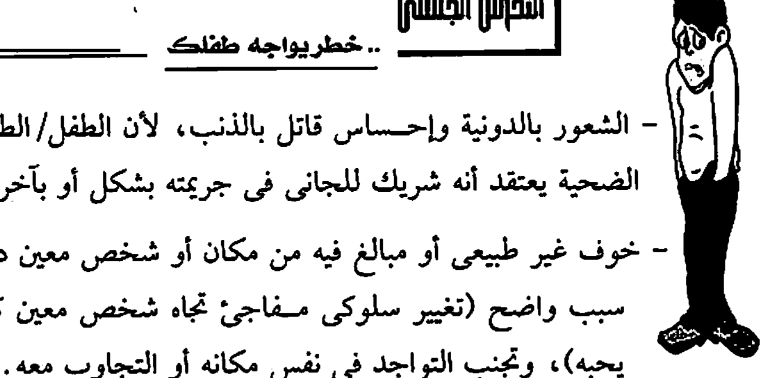


القليل من الآباء والأمهات هم من يخبرهم أبناؤهم بما حدث لهم، لكن ذلك لا يحدث إلا نادرًا، وإن حدث فإن الطفل عادة ما يعطى جملاً غير واضحة، أو مجرد تلميحات عن ما حدث له.. لذلك يبقى الطفل/ الطفلة فى حيرة واضطراب إزاء ما ينبغى عليه فعله فى هذا الموقف. ولتردد الطفل/ الطفلة أو خوفه من إخبار الأهل بما جرى معه أسباب كثيرة، تشمل علاقته بالمعتدى، والخوف من النتائج إذا تحدث عن هذا الأمر، والخوف من انتقام المعتدى أو القلق من ألا يصدقه أحد.

تنقسم أعراض التحرش الجنسى بالطفل/ الطفلة إلى أعراض نفسية وسلوكية وأعراض جسدية.

• الأعراض النفسية والسلوكية:

قد يعانى الطفل/ الطفلة الذى تعرض للتحرش من واحد أو أكثر من هذه الأعراض، وظهور أى من هذه الأعراض لدى الطفل تعنى إما أنه ضحية تحرش بالفعل أو تشير إلى وجود مشكلة أخرى ملحة لديه، وأيًا ما كان السبب الذى أدى إلى هذا التغيير السلوكى فى شخصية الطفل/ الطفلة، فإنه يحتاج لاستكشافه ومعرفته ومعالجته، ومن هذه الأعراض:



- الشعور بالدونية وإحساس قاتل بالذنب، لأن الطفل/ الطفلة الضحية يعتقد أنه شريك للجانى فى جريمته بشكل أو بآخر.

- خوف غير طبيعى أو مبالغ فيه من مكان أو شخص معين دون سبب واضح (تغيير سلوكى مفاجئ تجاه شخص معين كان يحبه)، وتجنب التواجد فى نفس مكانه أو التجاوب معه.

- خوف غير منطقى من الفحص الطبى.

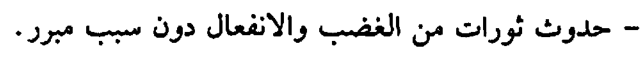
- العزلة والانطواء المفاجئ والأحلام المزعجة والكوابيس، ورفض النوم وحيدًا أو الإصرار المفاجئ على إبقاء النور مضاءً، وربما الصراخ خلال النوم.

- إظهار العواطف بشكل مبالغ فيه أو غير طبيعى، أو رفض العواطف الأبوية التقليدية.

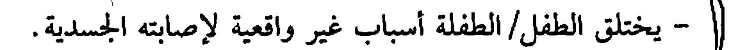
- تغير مفاجئ فى شخصية الطفل/ الطفلة، كأن يصبح عدوانيًا وشرسًا، وذلك مدفوع بحالة الإحباط التى يمر بها.. مثلاً يكون الطفل/ الطفلة يغلب عليه المرح، وكثرة الحركة، ثم يتحول فجأة إلى انطوائى وانعزالى عن أصدقائه وأسرته.

- عدم الثقة بنفسه أو بالآخرين.

- يبدى انزعاجًا واضحًا وقت الاستحمام.



- حدوث ثورات من الغضب والانفعال دون سبب مبرر.
- يرفض خلع ملابسه، أو يُظْهر اضطرابًا أو خوفًا أو عدم راحة عندما يخلعها.
- يقوم بتصرفات تنم عن نكوص مثل: مص الأصبع، التبول اللاإرادى، التصرفات الطفولية وغيرها من مؤشرات التبعية.
- تصير رسومات الطفل مخيفة، أو يكثر فيها اللون الأسود والأحمر، كما يكثر فيها الإيحاءات الجنسية.
- السلوك العدوانى أو المنحرف تجاه الأطفال، أو الحيوانات، أو حتي غير الشرعى أحيانًا.
- يبدى اضطرابات فى الأكل.
- تدنى المستوى الدراسى فجأة، وكثرة السرحان، ومحاولة الهروب من المدرسة.
- رفض المشاركة فى الأنشطة المدرسية.
- قد يتغوط الطفل/ الطفلة على ملابسه فى حالة تعرضه لاعتداء جنسى شرجى.
- يحاول الطفل/ الطفلة إخفاء بعض الإصابات التى تعرض لها.



- يختلق الطفل/ الطفلة أسباب غير واقعية لإصابته الجسدية.
- محاولة الهروب من المنزل.
- التصرفات الجنسية، أو التولع الجنسى المبكر، أو ما يسمى الإفاقة الجنسية المبكرة، أو النشاط الجنسى الزائد، وهذا ما تؤكده الباحثة سامية محمد[1] حيث إن الطفل فى هذه السن من الناحية العلمية لا يعرف الميول الجنسية بالمقصود المعروف لدى الكبار، لكن يمكن أن يندرج هذا النشاط الجنسى الزائد بما يتبعه من تصرفات تحت ما يسمى بالسلوك السيئ، كأن يحاول الطفل/ الطفلة الاستمناء داخل الفصل.
- الاستخدام المفاجئ لكلمات جنسية أو لأسماء جديدة لأعضاء الجسم الخاصة.
- الإقدام على محاولات جنسية مع الأطفال الآخرين.
- قد تقوم الفتاة فى سن المراهقة بتصرفات إغرائية، استفزازية للآخرين.

(١) وقاية الأطفال من سوء المعاملة. سامية محمد أستاذ ورئيس قسم صحة المجتمع- المعهد العالى للتمريض- اسكندرية - الحوار المتمدن ٢٢٦-٢١/٨/٢٠٠٢.



- معرفة الكثير عن الجنس يفوق معرفة الأطفال الذين فى عمره.

• أعراض سلوكية فى الأطفال الأكبر سناً:

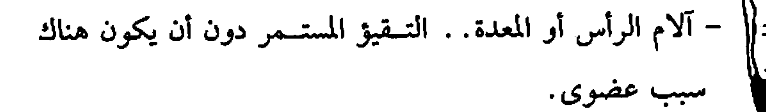
- مشاعر الحزن والإحباط، أو غيرها من أعراض الاكتئاب.
- سلوكيات تدمير الذات مثل جرح النفس أو محاولة الانتحار.
- السلوك السلبى أو الانسحابى.
- محاولة التحرش بطفل آخر.

•• تذكر:

الطفل لايستطيع أن يختلق قصصًا عن الاعتداء أو التحرش، لذلك استمع لطفلك/ طفلتك جيداً، وصدق كل ما يقوله.

• الأعراض الجسدية:

فيما يلى بعض الأعراض الجسدية التى تدل على تعرض الطفل/ الطفلة للتحرش الجنسى، وبعضها ليس ناتج بالضرورة عن هذا السبب، مثل: صعوبة الجلوس أو المشى، ولكنها فى كل الحالات لايجب أن تهمل:



- آلام الرأس أو المعدة. . التـقيؤ المستـمر دون أن يكون هناك سبب عضوى.
- صعوبة المشى أو الجلوس.
- الحكة فى منطقة الرقبة والمناطق الحساسة.
- ملابس ممزقة، وملابس داخلية مبقعة أو ملطخة بالدم.
- إفرازات ذات رائحة غير طبيعية من المناطق الحساسة.
- ألم يصاحب استخدام دورة المياه.
- إصابات فى المنطقة الحساسة: احـمرار- جروح- سحجات- ألم عند اللمس.
- الأمراض التناسلية، خصوصًا قبل سن المراهقة.
- وجود دم مع التبرز أو التبول.

• أعراض جسدية فى الأطفال الأكبر سنًا:

- إهمال الذات والمظهر.
- إهمال النظافة الشخصية.



•• ملاحظة:

مـرة ثانية.. هذه الأعـراض تشـير إمـا إلى تعـرض الطفل/ الطفلة لتـحـرش جـنسى، أو تشـيـر إلى مـشكلة أخـرى يعـانـى منهـا الطفل/ الطفـلة، وفى كل الحـالات ينبـغى اسـتكشـاف السبب المؤدى لتلك الأعراض. ويتم ذلك بالمصاحبة والمكاشفة وبالتلميح وليس بمجرد الأسئلة الصريحة التى ربما تكون الإجابة عليها شاقة وعسيرة.

• الآثار النفـسـية الممـتـدة الناتجة من تعـرض الطفل/الطفلة للتحرش الجنسى:

الآثار النفـسيـة للتـحرش الجنسى الواقـعة علـى الطفل/ الطفلة هى الأخطر، وخطورتهـا تكمن فى أن هذه الآثار تمتد إلى سنوات مـا بعد الطفولة. ويلخصها علماء وأطباء النفس فى نقاط أهمها الشعور بالذنب الذى يسيطر على الطفل/ الطفلة، واتهـامه لنفسه بعـدم المقاومة، وهذا الشعور هو أبو الكوارث والمصائب النفسيـة جميعها التى من الممكن أن تصيـبه لاحـقًا ما لـم يتخلص منه، والغـريب أن المجتمع يـساهم فى تأصيل مثل هذا الشعور وتأكيده عن طريق نظرته إلى ما حدث للطفل/ الطفلة المعتـدى عليه بأنه فضيـحة هو مسئـول عنها، ناهيك عن توبيخ الأسرة له، التى من المفترض أنها مصدر الأمان له، ومطالبته بالسكوت

خاصـة إذا كان المعـتدى من أفـراد العائلة، وهذا كله يـجعل الطفل يفقد الثقة فى نفـسه، وفى أسرته، وفى المجتمع بشكل عام الذى لم ينصفه وهو المظلوم المعْتَدَى عليه. ومرحلة الطفولة تكون من المراحل المبكرة للنمـو النفسى لـدى الإنسان، وأى اختلال فيها كهذا الموقف يؤدى إلى زيادة إمكانية تعرض هذا الطفل لشتى أنواع المرضى النفسى.

قد تـسلك الأسرة سلوكـًا خاطئـًا إذا لمست تغيـرًا فى سلوك الطفل وانعزالاً أو حـزنًا، فإنها تحاول إرضـائه بالهدايا، وتتحـاشى سؤاله عن مصدر تعبه، بل وإيهـامه أحيانًا بأنه يتمتع بصحة جـيدة بعبارات مثل: «أنت ما شـاء الله عليك. . أنت بطل وشجاع، إنه مجـرد تعب بسيط سيـزول» واذا ذكر الطفل/ الطـفلة مثـلاً عبارات مـثل «أنا لا أحب ابن عمى، أو حـدد فلانًا بعـينه»، توبِّخه الأسـرة، بأن ذلك عيب دون أن تسأل لماذا يعـبر الطفل/ الطفلـة عن كراهيتـه لشخص مـحدد فى وقت يتزامن مع تغير سلوكه إلى الانعزال؟، أحيانًا يرفض الطفل الذهاب إلى مكان الحدث مثلاً، وتخطئ الأسرة حينما ترغمه إلى الذهاب، والكارثة أن الطفل أحـيانًا يحكى وتحـاول الأسرة أن تمنعـه بتهـدئته ومنعـه من الذهاب لمكان الحـدث دون أن تمنحه الإحـساس بالأمان أو تخـفف من شعوره بالذنب.

إن نصيحتى أوجهها لكل مسئول عن طفل/ طفلة.. إلى كل أم وكل أب.. إلى الأسرة بألا تهمل رعاية الطفل/ الطفلة النفسية. علينا أن نستمع إلى شكوى الطفل/ الطفلة ومراقبة بداية تغير سلوكه، والتفتيش عن السبب من خلال استرجاع الأماكن التى يذهب إليها بمفرده، وعلى الأسرة أن تمنح الطفل/ الطفلة الأمان حتى يعبر عن غضبه وحزنه، فتحكى له بعض حكايا المجرمين الذين يعتدون على الأطفال، وتخبره أنه كطفل/ طفلة لا يعتبر مسئولاً، أحيانًا يغضب الطفل/ الطفلة ولا يستجيب لمحاولات الأم لحثه على التعبير، ولكن هذه المحاولات التى تشبه انتزاع الشوكة من حلقه سوف تريحه مستقبلاً.

ومن الآثار النفسية للتحرش الجنسى، أن الطفل الضحية قد يسلك نفس سلوك الجانى بالاعتداء على آخرين كنوع من الانتقام. وتؤكد الأستاذة الدكتورة هناء المطلق[1] أن أقل تحرش جنسى بالطفل يخلق له عاهة نفسية مستديمة طوال حياته، إلا أن معظم الناس لايدرون عما يحدث لأطفالهم، ليس بالضرورة لإهمال منهم، بل إن الطفل ربما لا يصارح أحدًا بما حدث، فقد يخاف أو يشعر بالذنب، فهو لايعرف أنه برىء، وأنه ضحية، ولا يدرى ما حجم دوره فى الموضوع، بل وحتى

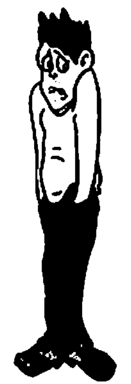
---

(١) معالجة نفسية وعضو هيئة التدريس بكلية التربية جامعة الملك سعود.

الكبار يصمتون حين يعرفون، وتقول إنها كثيرًا ما تسمع عن أمهات سكتن عما حدث لأطفالهن، حفاظًا على علاقتهن بالجانى، فهو من الأقارب، وهى لا تريد لفت انتباه أحد، أو تخاف ألا يصدقها الآخرون، وتعلق على ذلك قائلة: كل هذا وهى لا تعرف الآثار النفسية الخطيرة التى يتعرض لها طفلها أو طفلتها المعتدى عليها. فالطفل الذكر إذا غدا رجلاً فإنه يتوحد مع الجانى، ويمارس الاعتداء على الأطفال، كما أن الميل إلى الشذوذ الجنسى يوجد فى حياته سواء كان ذلك الميل معلنًا أو غير معلن، والغضب الشديد يُكْبَتْ فى داخله ويتحول إلى نقمة على نفسه وعلى الآخرين، وعلى الحياة بأكملها.. ويصبح الرجل خجولاً، قلقًا يخاف التحدى، ويعانى من الشذوذ والعجز الجنسى، وقد تظهر عليه أعراض القلق الاجتماعى بشكل مباشر، ويمكن أن يحدث العكس، فيصبح شخصية عدوانية متحفزة، ولكن الحقيقة أنه خواء من الداخل.

كما قد يتولد لدى الطفل فى المستقبل توترًا مع الجنس الآخر، فتجده عازفًا عن الزواج، كارهًا للارتباط، ففى بحث للعالم الأمريكى «جريجورى ديكسون» عام ١٩٩٦، ظهر أن ٤٩٪ من الشواذ جنسيًا الذين تناولهم البحث، قد حدث لهم نوع من أنواع الاعتداء الجنسى أثناء مرحلة الطفولة.

أمـا المرأة.. فإن أكـثر مـا ينعكس على حيـاتها من جـراء تعرضـها للتـحرش وهى طفلة، خـوفهـا من الرجل عمـومًا، والرهبة دون أسباب واضحة، والخوف من المستقبل.. هى تشابه الرجل الضحـية فيمـا ينعكس عليهـا من آثار، ولكنها بالذات تخاف من العلاقة العاطفـية الخاصة فى الزواج، تخاف من أى لمس للأماكن الحـساسـة من جسدها، فـذلك يحرك مخـاوفهـا القديمة الراكدة.. وقد يتولد لديها أيضًا شذوذ جنسى، ربما بشكل غير مباشر، فـتكره الرجل، وتميل إلى جنسـهـا حين تشعـر بالأمـان، وكـثيـر من العلاقـات فى الزواج تدمر بسبب تحـرش جنسى على المرأة حين كانت طفلة، حتى إن كان مجرد لمس جارح لملابسـها، فالموقف برمته يحدث شرخًا بداخلها.



استبانة الفصل الثانى

عزيزتى الأم.. ماذا تفعلين فى هذه المواقف

١- إذا شعرت بعدم ارتياحك لتصرفات أحد أفراد العائلة، أو أحد المختلطين بطفلك/ طفلتك:

أ- أقول فى نفسى إنها وسوسة شيطان.

ب- اعتبر دمه ثقيلاً على نفسى لا أكثر.

جـ- أحاول مراقبة تصرفاته، ولا أسمح له أبداً أن يختلى بأحد أطفالى مهما كانت الظروف.

٢- إذا رأيت طفلك/ طفلتك يعبث بأعضائه الخاصة.

أ- لا أهتم بهذا الأمر، فهو طفل/ طفلة لايفهم شيئًا.

ب- أعنفه وأضربه وآمره أن يكف عن هذا العبث.

جـ- أحاول إشغاله عن هذا الأمر دون أن ألفت نظره.

٣- إذا طلب منك طفلك/ طفلتك الذهاب لأحد الأقارب البالغين والمكوث عنده بمفرده.



أ- أرحب لأرتاح من مشاغباته.

ب-أوافق على ألا يتأخر.

جـ- أرفض تمامًا ولا أترك طفلى/ طفلتى مع أحـد البالغين بمفردهما.

٤- إذا عاد طفلك/ طفلتك من الخارج ومعه بعض الحلوى.

أ- لا أهتم، المهم سعادته.

ب- أحرض على أن تكون الحلوى مغلفة ونظيفة.

جـ- أسأل طفلى/ طفلتى من أين أتى بها؟ ومن أعطاها له؟ ولماذا؟ بمنتهى الهدوء وعدم الانفعال.

٥- إذا اكتشفت أن طفلك يشاهد أفلامًا إباحية، أويدخل على مواقع منحرفة.

أ- أتركه يشاهد ما يحلو له، فهو صغير لا يفهم شيئًا.

ب- أغلق جهاز التليفزيون أو الكمبيوتر وأضربه لأنه قليل الأدب.

جـ- أشرح له بمنتهى الهدوء أن الإنسان محاسب على ما تراه عيناه، وأن الله أمرنا ألا ننظر للمناظر السيئة، وأن الله يرانا وشاهد علينا فى كل وقت.

٦- إذا ذكر طفلك/ طفلتك ألفاظًا جنسية.

أ- لا أهتم لأنه لا يعلم معنى ما يقول.

ب- أضربه وأهدده، لو عاد وقال هذه الألفاظ سأحرقه بالنار.

جـ - أسأله من الذى قال هذه الألفاظ، وأبين له أن ما يقول ذلك إنسان سيئ، والطفل المؤدب لايقول أبدًا ألفاظًا سيئة.

٧- إذا لاحظتِ أن طفلك/ طفلتك يتملكه الرعب إذا شاهد أحد الأقارب أو البالغين من المحيطين بكم.

أ - أهدده بهذا الشخص كلما ارتكب خطأ.

ب- أصفه بالجبن وأغضب منه.

جـ- أتعامل معه بمنتهى الرفق، وأطلب منه أن يذكر السبب الذى جعله يخاف من هذا الشخص.

٨- إذا عثرتِ على صورة جنسية مع طفلك/ طفلتك.

أ- لا أهتم فهو صغير لا يفهم شيئًا.

ب- أقطع الصور فوراً وأعاقبه بالضرب.

جـ- أسأله برفق من أين أتى بها، وأشرح له أن مثل هذه الصور لايصح



للمسلم أن ينظر إليها، وأن من أعطاها له إنسان سيئ لا يجب مصاحبته.

٩- إذا شعرتِ أن طفلك/ طفلتك بدأ ينخفض مستواه الدراسى بشكل ملحوظ.

أ- أعاقبه وأتهمه بالغباء.

ب- أعده بهدية إذا تحسَّن مستواه.

جـ- أتابعه وأذهب للمدرسة لمقابلة الإخصائية الاجتماعية لمعرفة سبب تأخره وأشجعه على أن يحكى لى أحداث يومه الدراسى.

١٠- إذا عاد طفلك/ طفلتك من المدرسة وملابسه ممزقة، وبها بقع أو ملطخة بالدم.

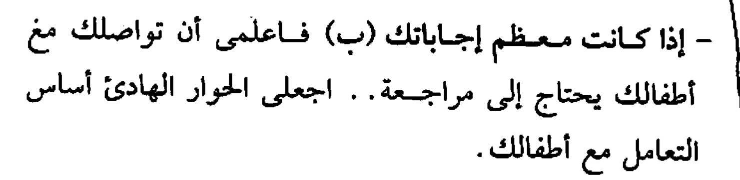
أ- أضربه حتى يحافظ على ملابسه وأحرمه من مصروفه اليومى.

ب- أنتظر والده حتى يعود من عمله لأخبره بما حدث.

جـ- بكل هدوء أحاول معرفة ماذا حدث؟ ومن المتسبب فى ذلك؟

عزيزتى الأم..

- إذا كانت معظم إجابتك «أ» فمتابعتك لأطفالك لا ترقى أبدًا لدرجة المسئولية. . فاحذرى . . إهمالك أطفالك له عواقب وخيمة.



- إذا كانت معظم إجاباتك (ب) فاعلمى أن تواصلك مع أطفالك يحتاج إلى مراجعة.. اجعلى الحوار الهادئ أساس التعامل مع أطفالك.

- إذا كانت معظم إجاباتك (جـ) فأنت أم واعية وممتازة، على قدر المسئولية.. بارك الله لك فى أطفالك وجعلهم قرة عين لك.

الفصل الثالث

ماذا تفعل إذا علمت أن طفلك / طفلتك تعرض لتحرش جنسى؟





• القاعدة الذهبية:

«خذ الموضوع بجدية وتعامل معه بكل هدوء».

تحدث إلى الطفل/ الطفلة بحنان وهدوء وحث الطفل على الكلام.. العديد من الأهالى قد لا يصدق طفله/ طفلته.. صدق طفلك/ طفلتك فى كل ما يقوله لك.. لا تضربه ولا تصرخ فى وجهه، لأن الطفل/ الطفلة لن يتحدث لأحد مرة أخرى أبدًا.. وقد يتكرر ذلك الاعتداء لأشهر وسنين ويقضى على حياة الطفل/ الطفلة إلى الأبد..

إذا تكلم الطفل/ الطفلة وذكر لك اسم الشخص المعتدى أو المتحرش به، لا تُكَذِّبه، وإذا ذكر أحد الأقارب أو من داخل الأسرة كالأخ أو العم أو الخال مثلاً، لا تكذبه وتقول له هذا عيب، وهذا لا يصح، لأن الطفل لا يكذب فى مثل هذه الأمور.

اجعل طفلك/ طفلتك يعلم أن هذا الاعتداء ليس خطأه، وأكد عليه فى هذا المعنى. أعطه الكثير والكثير من الحب والمواساة، قل له: أنت لا ذنب لك، قل له: أنت لا، ولن تعاقب، أنا أحبك.. أنت ابنى/ ابنتى وحبيبى.. أنا دائمًا أحبك وأحترمك.

أعلم أنك أيتها الأم- أيها الأب- حتما ستكون غاضبًا، لذلك

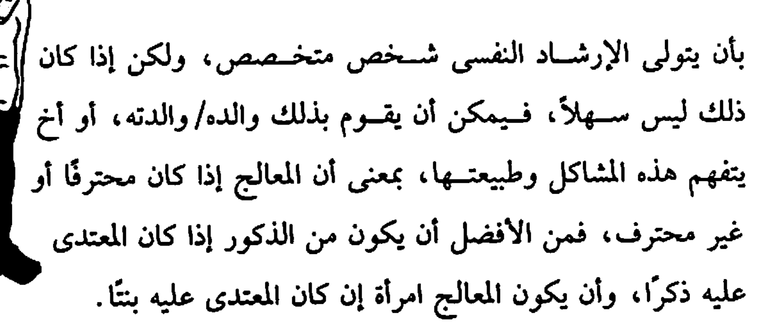
لاتجـــعل طفلـك. طفلـتك يراك كـــذلك.. ولا تجـــعل طفلك/ طفلتك يشعر أنك غاضب.

احــذر الاســتهـزاء بالطفل/ الطـفلة، أو نعـته بالجـبـان أو الضعيف، ولا تخـبر إخوانه، أو أخواته، أو أي أحد مـهما كان، لأن من سيـعرف سيشهِّر به، ولا فـائدة من إخباره أو معـرفة الآخريـن بما حدث له، لأن ذلك سيـجلب له الاستـهزاء وربما الشماتة فى المستقبل.

دع طفلك/ طفلتك يشـعر كم أنت فـخور به، وكم هو شـجاع لأنه أخبرك.

لا تحاول أن تـأخذ منه كل التـفاصـيل عندما يبـدأ فى الكلام، ولا تضغط عليه لـيحكى لك المزيد، وذلك لأن الطفل المعتدى عليـه يصير عقله فى حـالة تسمى الإغلاق.. يحبس كل ذكـرياته،ولا يستطيع أن يستـرجعها إلا بمسـاعدة طبيب نفـسى، والعلاج غالبًـا يكون بالطريقة الكلامية التى تعـتمد على المساندة والاستبصـار، فهى أم الطرق لعلاج هذه الحالات.

من الضرورى جدًا ألا يثار الموضوع بكثـرة أمام الطفل/ الطفلة، كما يجب أن يتعامل معـه/ معها شخص واحد يكون مـصدر ثقته، وننصح



بأن يتولى الإرشاد النفسى شخص متخصص، ولكن إذا كان ذلك ليس سهلاً، فيمكن أن يقوم بذلك والده/ والدته، أو أخ يتفهم هذه المشاكل وطبيعتها، بمعنى أن المعالج إذا كان محترفًا أو غير محترف، فمن الأفضل أن يكون من الذكور إذا كان المعتدى عليه ذكرًا، وأن يكون المعالج امرأة إن كان المعتدى عليه بنتًا.

وتقوم عملية العلاج على التفريغ النفسى، بمعنى أن يطمئن الطفل، يجلس معه المعالج أو غير المحترف، ويجعل الطفل يتحدث عن الحادثة، ويحاول بعد ذلك المعالج أن يملأ الفراغات التى تكون فى ذاكرة الطفل أو لجهله بكل متعلقات التحرش، بمعنى أن يزيد المعالج من معلومات الطفل عما يحدث فى مثل هذه الحالات، الحديث فى هذا الأمر يعتبر فى حد ذاته أمرًا ضروريًا، لأنه أساس من أسس التفريغ النفسى.

ثم بعد ذلك ينتقل المعالج إلى الحديث عن القيم الإنسانية النبيلة مثل الصدق والأمانة والإيثار والاستقامة، وهذه لا بد أن تثبت فى ذهن الطفل، ويعرّف الطفل أن معظم الناس هم من أصحاب الصدق والأمانة والنبل، وبعد ذلك يخطر الطفل أن هذه الأشياء تحدث فى الحياة، وهى ليست نادرة، ولكنها ضد القيم الإنسانية التى تكلمنا عنها، وهذه الأفعال لايقوم بها إلا السيئون من الناس، ثم بعد ذلك

يبث فى نفس الطفل/الطفلة أنه بحمد الله قد تخطى هذه المرحلة، وأن هذا الأمر كان من الممكن أن يكون أسوأ من ذلك بكثير.

بعد ذلك نحاول أن نبنى للطفل/الطفلة علاقة مع أشخاص فى عمر الشخص الذى تحرش به، يكون من أحد أقربائه، أو شخصًا تثق به الأسرة من أصحاب الخلق والدين.. هذا الأمر ضرورى جدًا، ليكسب الطفل نوعًا من الثقة فى الناس، أى ليس كل الناس أشرارًا.. هذه النقطة مهمة جدًا وهى أن نجد له نوعًا من القدوة الطيبة. وهذه تحتاج لجلسات متكررة مع الطفل/الطفلة. وبعد شعور الطفل/ الطفلة بالثقة فى نفسه، وإزالة الخوف منه، نبدأ فى توعيته بالطرق التى يجب أن يحمى بها نفسه، بمعنى أن يحذر من التمادى فى العلاقة مع الأقارب، ويحذر من ركوب سيارة مع أحد لا يعرفه، ونحذره كذلك من الانفراد مع شخص أكبر منه وهكذا، بشرط ألا نخلق رعبًا من أى نوع فى نفس الطفل/الطفلة، ولكن الهدف هنا أن نزيد من مستوى وعيه.

• طريقة أخرى للعلاج:

وهى أن نصرف تفكيرنا وتفكير الطفل/الطفلة عن هذه الحادثة، ونحاول أن نبنى فى الطفل/ الطفلة مهارات أخرى، كأن نركز معه فى

دراساته، ونجعله يمارس رياضة، ونوفر له بعض النشاطات المختلفة والمتنوعة المناسبة لسنه، ونحاول أن نروح عنه بأكبر قد ممكن مع إحاطته بالحب والرعاية والاهتمام، ونعطيه أهمية داخل المنزل، مع إظهار الاحترام والتقدير له، كما نحاول أن نبنى فيه صفات القيادة، ونجعله على سبيل المثال يستقبل الضيوف، وحين تذهب الأسرة لشراء بعض الأشياء من السوق نجعله هو الذى يختار ويدفع القيمة وهكذا.. المهم أن نحاول تشتيت ذهنه عن المتحرش أو المعتدى وصرفه عن التفكير فيه.

ومن الأفكار الجميلة عمل نوع من المؤتمرات الأسبوعية الأسرية، وهو اجتماع أسرى تمارسه بعض الأسر ويعطى ثمارًا جيدة جدًا، وفيه تجلس الأسرة فى حلقه، يقوم أحد الأبناء بتلاوة شيء من القرآن الكريم، ثم بعد ذلك يرأس هذه الحلقة أحد أفراد الأسرة مهمته الرئيسية أن يدير الجلسة، وأن لا يتكلم أحد دون استئذانه، بعد ذلك تحدث مناقشة مواضيع عامة، ويتم فى هذه الجلسة التركيز على الطفل/ الطفلة الذى تم التحرش به، كأن يرأس هو الجلسة، ونعطيه الفرصة لأن يقود ويدير الجلسة بصورة فعالة وهكذا.. هذه الطريقة تنمى شخصيته وتزرع الثقة فى نفسه، وتعطيه شيئًا من الاطمئنان.. كما يعطى الفرصة لأن

يخرج مع أقرانه، ويمارس رياضة معهم، وأن يتمتع بطفولته، وأن لا نكثر الحديث حول هذا الموضوع.

ومن المفيد أيضًا الانتقال من السكن إذا كان المتحرش أحد الجيران، وهذا الأمر إن أمكن بالطبع.. لأن تغيير المكان يساعد الطفل/ الطفلة على النسيان وإكمال حياته بشكل طبيعى.

إذا لم يستطع الطفل/ الطفلة الخروج من هذه الصدمة، فمن المهم جدًا الذهاب به إلى طبيب الأطفال، وسيقدم الكثير من المساعدة.. فى معظم الحالات العلاج النفسى ضرورى.. رتب للطفل جلسات مع طبيب نفسى حتى يعالج المشاكل التى ليس بإمكانك علاجها، وحتى لا يتفاقم الأمر معه، فينحرف أو يشذ أو قد تحدث له مشاكل تعيق تقدم حياته وتطورها.. لا تقل فضيحة، والناس ستعرف، طفلك/ طفلتك أهم من أى شيء.. على أن يصطحب الأب والأم معًا الطفل للطبيب حتى يشعر بالدعم النفسى والأمان.

انتبه.. لابد أن ينال المجرم عقابه بتقديم بلاغ للشرطة أو السلطة المختصة بالتعامل مع تلك الأمور، كى لا يهرب الجانى بجريمته بغير عقاب وذلك لسببين:



- الأول: لأن جـزءًا من علاج نفـسـية الـطفل/ الطفلة، الذى تعرض للاعتداء أن يرى عقابًا رادعًا قد وقع على هذا المجرم.

- الثانى: التكتيم والتـعتيم على تلك الجريمة يسـاعد المجرم على معاودة هذه الجريمة والاستمرار فى ارتكابها فى أماكن جديدة ومع آخرين.

أخى الأب.. أختى الأم.. تذكـر أن العلاج صعب ويحتاج لـكثير من الوقت، خصوصًا عندما يكون المعتدى شخصًا من الأقارب.

• ماذا تفعل إذا كان المعتدى من أسرة الطفل/الطفلة؟

على الفور.. أبعـد المعتدى عن البيـت، أو أبعد الطفل/ الطفلة عن البـيت.. المهم لا تترك أى اتصـال أو احـتكاك بين المعتـدى والطفل، خصوصًا بعد اعـتراف الطفل/ الطفلة لك، حتى لا يظن الطفل/ الطفلة أنك غير قادر على حمايته، ويكبر الخوف معه ويفقد ثقته فيك.

لماذا- غالبًا- لا يتكلم الطفل/ الطفلة عندما يتعرض لتحرش جنسى؟

غالبًا يحـجم الطفل/ الطفلة عن التصريح بما حدث له لعـدة أسباب منها:

١- الخوف.. ويشمل الخوف من المعتدى.. الخوف من الأم والأب وردة فعلهـما.. الخوف من الاستـهزاء به- الخوف من عدم تصـديقه..

الخوف من التـغـيـير الذى حـدث فى حياتـه.. الخوف من حدوث مشاكل لو اعترف بماحدث له.. الخوف من فقد من يحبهم..

٢- الحزن.. الحزن على شـىء أخذ منه بالقـوة.. الحزن على فقدان طفولته.. الحزن لخيانة شخص كان يثق فيه.

٣- تأنيب الضـمـيـر.. لأنه وافق من البـداية على الاستـسلام.. لأنه لم يتسطع إيقاف ما حدث.. لأنه حافظ على ما حدث سراً.

٤- الإحساس بالعار.. لأنك شاركت فى هذا السلوك المشين.. لأنه ربما لايزال يحب من اعتدى عليه لقربه من قلبه كالوالد أو الأخ مثلاً..



استبانة الفصل الثالث

الأمومة تعنى تحمل المسئولية، والتصرف بحكمة عند مواجهة المشاكل، والتعامل مع الأخطار وحسن التصرف.

هذا الاختبار يعكس مدى خبرتك ومهارتك كأم عند تعرض طفلك/ طفلتك لتحرش جنسى. . فأى الإجابة تختارين من هذه الأسئلة:

١- تعرض طفلك/ طفلتك لحادثة تحرش، وجاء يقص عليك ما حدث له. كيف تتصرفين عند سماع ما حدث؟

أ- أصرخ وأبكى ولا أعرف ماذا أفعل بالضبط؟!

ب- أتماسك وأحاول تهدئة طفلى/ طفلتى وإشعاره بالأمان، وأطلب منه برفق أن يقص علىّ ماحدث، وأعالج المشكلة بمنتهى السرية.

جـ- أنادى على من معى فى المنزل ليشاركوني مصيبتى.

٢- ذكر لك طفلك/ طفلتك أن أحد أفراد العائلة تحرش به جنسيًا.. ماذا تفعلين عند سماع هذا الخبر؟



أ- أزجره وأضربه، كيف يدعى على هذا الشخص القريب مثل هذا الفعل.

ب- آخذ الموضوع باهتمام، وأتعامل مع هذا الموقف بكل حرص، ولا أكذبه أبداً.

جـ- أحاول تبرئة هذا الشخص، وأخبره أن ذلك مجرد خيالات.

٣- تعرض طفلك/ طفلتك لمحاولة تحرش من أحد زملائه بالمدرسة. ماذا تفعلين عندما أخبرك بذلك؟

أ- أسخر منه، واستهزئ به، وأنعته بالجبان والضعيف.

ب- أطمئن طفلى/ طفلتى، وأتوجه للمدرسة لعرض هذا الأمر على إدارة المدرسة لاتخاذ إجراءات صارمة تجاه المتحرش.

جـ- أطلب منه الابتعاد عن هذا الزميل اتقاء شره.

٤- إذا تعرض طفلك/ طفلتك لحادثة تحرش جنسى، كيف يكون تعاملك معه؟

أ- أثير هذه الحادثة دائمًا أمامه حتى لاينساها ويكون دائمًا على حذر من تكرارها.

ب- لا أثير هذا الموضوع أمامه، وإذا لزم الأمر أعرضه على معالج نفسى.

جـ- أحبسه فى المنزل ولا أتركه أبداً يختلط بأحد خوفًا عليه.

٥- عاد طفلك/ طفلتك من المدرسة مضطربًا، وأخبرك أن تلميذاً يكبره فى العمر بنفس المدرسة، حاول لمس أعضائه الخاصة، كيف تتصرفين؟

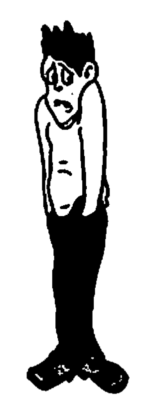
أ- أحاول نقل طفلى/ طفلتى إلى مدرسة أخرى.

ب- أذهب إلى المدرسة، وأبلغ إدارة المدرسة بهذه الواقعة، وأطلب معالجة هذه المشكلة بحكمة وحزم وحسن تصرف، وأتابع بنفسى ما تم إجراؤه.

جـ- أكلف أحد المعارف بانتظار هذا التلميذ وإعطائه علقة ساخنة عقب خروجه من المدرسة.

٦- رجعت طفلتك من المدرسة وأخبرتك أن مدرس الفصل طلب منها الجلوس على فخذه وتحسس جسدها، ماذا تفعلين؟

أ- أذهب لإدارة المدرسة، وأطلب نقلها إلى فصل آخر.



ب- أتوجه لإدارة المدرسة، وأخبرهم بتصرف هذا المدرس ولا أتنازل أبدًا عن فصله من وظيفته لأنه غير آمن وغير شريف ولا يؤتمن على أطفالنا.

جـ- أطلب من طفلتى الصمت حتى لا يكون هذا المدرس سببًا فى رسوبها فى نهاية العام.

عزيزتى الأم:

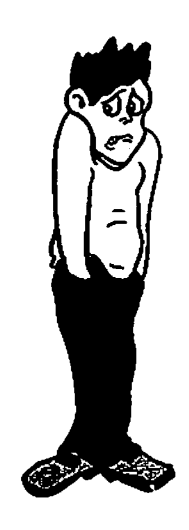
- إذا كانت إجابتك (جـ)، فاسمحى لى أنك مضيعة لأطفالك، فسوء تصرفك معهم وعدم حكمتك فى معالجة المشاكل، ستسبب حتما كارثة، فاحذرى قبل الندم.

- إذا كانت إجاباتك (أ)، فأنت لا تجيدين التصرف فى حل المشاكل التى تواجه أطفالك، خذى مشورة من هم أصحاب الخبرة، واستعينى بكثرة القراءة فى كتب تربية الأبناء وحضور المحاضرات والندوات التى تتحدث عن مشاكل الصغار.

- إذا كانت إجاباتك (ب) فأنت أم واعية، بارك الله فيك وبارك فى أطفالك، حاولى أن تفيدى غيرك بهذه الخبرة.

الفصل الرابع

كيف تحمى طفلك / طفلتك من خطر التحرش الجنسى؟



فى البداية.. يجب ألا تكون المعلومات السابقة مصدرًا للقلق وسببًا للذعر من موضوع التحرش، فالخطر وإن كان محدقًا، إلا أنه يمكن الاحتراز منه وتفاديه، بل ويمكن محاربته والتعاون للقضاء عليه تمامًا ونبذه من مجتماعتنا.

• التربية الناضجة هى صمام الأمان:

فى العديد من الأسر توجد رقابة بشكل عام على البنت، فإذا ذهبت لأى مكان، من الممكن أن يصطحبها أخوها أو أمها، أما الولد فالرقابة عليه أقل بكثير، والسبب أن كثير من الآباء لا يدركون أن الولد قد يتعرض لاعتداء أو تحرش جنسى، بل والأغرب أن هناك نساء يتحرشن جنسيًا بالأولاد، وكثير من الأسر تحرص على حماية الطفل/ الطفلة فى الخارج، ولكنها تفتقد الوعى بحماية الطفل/ الطفلة داخلها، لأنها لا تتوقع أن يكون أحد المتحرشين من ذوى القربى أو المحارم الذى يستغل ثقة الوالدين به أو براءة الطفل/ الطفلة. لذلك يجب ملاحظة الطفل/ الطفلة باستمرار- دون إشعاره بالرقابة الخانقة- ومتابعة ميوله فى اللعب، وطريقة وأنواع لعبه، مع عدم السماح للبالغين من الأصدقاء أو الأقارب أو الجيران أو الخدم أوالسائقين بالانفراد به مطلقًا، والسماح لهم بالتعامل معه تحت نظر الوالدين بعيدًا عن الأماكن المغلقة.

كمـا يجب الاهتمام بـالطفل/ الطفلة بشكل يومى ومتـابعة حاجاته الجسدية والنفسية، ومـراعاة التغيرات التى تحدث عليه كل يوم وأسبوع وشهر، والعمل على تنمية جانب الانفتاح معه منذ بداية مرحلة الطفولة، وتشجـيعه على التحدث مع الأهل بكل صراحة وحـرية وبلا حدود عن كل معرفـة أو خبرة يمر بها فـى البيت أو المدرسة أو خـارجهـما، فـهذا التشـجيع سـيسـاعد الطفل/ الطفلة علـى اللجوء إلى الأب أو الأم حين تعـرضـه لمشكلة أو حادث يخيفه، وبذلك يتـفادى الانزلاق مع أفراد من الممكن أن يقوموا بالتحرش به أو يريدونه أن يكون ضحية لتحرشهم.

• بناء جسور الثقة بين الوالدين والأطفال:

من المهـم أن يبنى الأب والأم جـسـوراً من الحب والتـواصل مع الطفل/ الطفلة، ومن وسـائله تشييـد الجسور العـالية من الثـقة بين الطفل ووالديه، وإشعاره بالأمان التام فى أن يروى تفاصيل أى موقف دون عقاب أو زجر. . فغـياب هذه الرؤية عند كثير من الآباء هى الـسبب الرئيسى فى أزمتنا التربوية. . لأن بناء الثقة بين الأب والأم وأطفالهم هى صمام أمان - بإذن الله- من الاستجابة لكل وسـائل الهدم والإغراء. . لأن الطفل/ الطفلة إذا أدرك أن صـدر والديه هو الصدر الرحب الـرحيم الذى سـيمـتص كل أخطائه مهمـا كانت، فلن يرضخ للابتزاز والضـغط من أى شخص كان،

فالطفل/ الطفلة بطبعه- كإنسان- يبحث عن الأمان دائمًا.. فمتى وجد الأمان عند أبويه أو أحدهما لم يحتج معه إلى غيره..

ومن أولويات التربية أيضًا أن تكون الأم مستودع سر أطفالها كما تقول د. أمل المخزومى، وتكون الصديق الأمين التى تفضفض لها البنت بكل همومها وآلامها وآمالها.. نعم.. يجب التخلص من كل ما يحول بين الآباء وقلوب الصغار.. فيكون التبسط فى الحديث إليهم.. بل لزيادة جسور الثقة يقوم أحد الوالدين ببث شىء من همومه ومشاكله للطفل/ الطفلة حتى يشعر بأهميته وتزداد ثقته فى نفسه وفى والديه، كما يجب أن يكون الأب والأم مستمعًا ذكيًا حتى يصب إليهما الطفل/ الطفلة كل همومه ومشاكله، على أن يتحمل الوالدان فى سبيل ذلك.. فالتربية الواعية الناضجة تستحق بذل المزيد من الجهد والوقت.

ومن الجميل أن تعتاد الأسرة على الاجتماع يوميًا على مائدة الطعام، ويقوم كل فرد فى التحدث عن أحداث يومه فى جو من المرح والسعادة.

بخلاف الأوقات الخاصة التى يجب أن يخصصها الأب والأم كلٌ على حدة لكل طفل/ طفلة منفردًا ليتحدث كلٍ منهما معه عن آماله وأحلامه ومخاوفه ومشاكله دون حواجز، وذلك إن لم يكن بصورة

يومية فعلى الأقل كل يومين أو ثلاثة، مع مراعاة أن يتم إشعار الطفل/ الطفلة بالأمان.

• عودة دور الأسرة المسلوب:

نحن بحاجة ماسة لإعادة دور الأسرة المسلوب..

فالتقنيات الحديثة كالتلفاز والكمبيوتر، وشبكة المعلومات.. هذه التقنيات رغم إيجابياتها، إلا أنها قد سرقت منا أجمل لحظات حياتنا.. سرقت منا لحظات الصفاء.. لحظات الأنس.. لحظات السرور.. لحظات البهجة.. فأفراد الأسرة يجلسون ويستمعون.. لكن إلى التلفاز.. يتحدثون بسرور.. لكن عبر الهاتف!!

نعم.. تجلس أجسادهم متقاربة.. لكن تظل أرواحهم متنافرة..

نحن بحاجة لأن يجلس أفراد الأسرة مع بعضهم البعض.. يتحدثون من قلوبهم.. يتجاذبون أطراف الهموم والآمال.. يتعرف كل واحد منهم على عالم الآخر.. يتعرف الأب والأم على عالم أطفالهم. الأخ على عالم أخته والعكس.. إن مثل هذه الجلسات أشبه ما تكون بالإبر الوقائية من الكثير من الأمراض.. ألم يكن رسول الله ﷺ وهو من هو؟! يقوم من مكانه ليستقبل ابنته فاطمة -رضى الله عنها- كلما أقبلت عليه.. يصافحها ويحادثها.. يسارّها فى الكلام فتضحك..

ويسارها مـرة أخرى فـتبكى.. لكن واقع كـثيـر من الأسر فى مجتـمعاتنا مؤسف جدًا.. فـالأب مشغول بتـجارته وعمله.. والأم بهمومها الخاصة، ويبقى الأبناء هم من يدفع الثمن، وكثيراً ما يكون الثمن غاليًا جدًا.

• **قاعدة ذهبية:**

عَلِّمْ طفلك/ طفلتك الجراءة.

علمه أن يقول كلمة الحق بصوت عالٍ ولا يخشى أحدًا إلا الله.

عَلِّمْ طفلك/ طفلتك أن يقول: «لا» وبصوت عالٍ لمن يحاول استغلاله جنسيًا..

عَلِّمْ طفلك/ طفلتك أن يقول: «لا» إذا صـدر من أى إنسان تصرف مريب يشعر أن هذا التصرف خطأ.

عَلِّمْ طفلك/ طـفلتك أن جـسـده ملك له، ولا يحق لأى أحـد أن يلمسه أو يتحدث معه عن أجزاء جسمه الخاصة.

قل لطفلك/ طفلتك:

إذا لمسك أحـد ولم يتـوقف عـما يـفعل، قل لـه: «سأبلغ عـمـا حدث».. واطلب منه أن يـبلغ بهذا الأمر فـوراً ومهمـا حدث.. ولو

طلب منك هذا الشخص أن يبقى هذا الأمر سرًا، فقل له: «لا، سوف أبلغ عن الأمر».

• تدريبات عملية للطفل/الطفلة لتجنب الوقوع فى خطر التحرش الجنسى:

أخى الأب.. أختى الأم..

اجمع أطفالك.. خصوصًا من عمره ٤ سنوات وأكثر، وتحدث معهم بعبارات بسيطة، واطلب من أحدهم أن يقول هذه العبارة صح أم خطأ.

مثال:

إذا دخلت دورة مياه، ودخل معك عامل، أو كنت فى المدرسة ودخل معك زميل أو صديق.. هل هذا التصرف صح أم خطأ؟..

إذا تردد الطفل فى الإجابة، اطلب من أخيه أو أخته الإجابة.. بالطبع سيقول، أو تقول: لا يصح أو هذا خطأ.

فالطفل/ الطفلة سيتبنى قطعًا نفس النظرة لأنه وجدك ستشجع أخاه الأكبر على إجابته الصائبة، ويترسخ فى ذهنه هذا المعنى.. ثم تعيد الجملة: «لا يصح أن يدخل أحد معنا دورة المياه»، ثم تقول له السبب: إنه لا يجب ولا يصح أن يراك أحد، ولا يلمسك أحد سوى أمك أو

أبيك أو الطبيب، ثم تذكر للطفل عن الأماكن التى تقصدها من جسمه حتى تتأكد أنه يفهم ما تقصده.

لا بد أن يفهم الطفل/ الطفلة أن جسمه شيء خاص به، وخاصة الأجزاء التى تغطى بالملابس الداخلية، سواء كان ولدًا أو بنتًا، وإذا طلب منه أحد أو تحايل عليه ليجعله يرضى بأن يلمس أن يرى أو يصور هذه الأجزاء من جسده، فإن ذلك يعتبر اعتداءً جنسيًا، وإذا طلب منه أحد أن يلمس هو أو هى هذه الأجزاء أو يشاهدها أو يصورها، فهذا أيضًا معناه أنه يعتدى عليه جنسيًا.،

بعدما تأكدت أن الطفل/ الطفلة قد فهم ما سبق، وعلم ما هى الأجزاء الخاصة من جسمه التى تحذره منها.. اسأله: لو أحد لمسك من هنا أو حاول أن يرفع ملابسك، أو أن يحضنك بقوة، ماذا تفعل؟ قل له «هذا عيب.. هذا لا يصح»، أصرخ واهرب، وقل لأمك أو أبيك.. وإذا كنت فى المدرسة قل للمعلمة، أو أى أحد تثق فيه.

عَلِّمْ طفلك هذه العبارات:

قل بصوت عالٍ: «لا»، «لا تلمسنى»، «عيب عليك»، «لا أحب أن تمسكنى هكذا».

اصرخ بصوت عالٍ لو أحد لمسك من هنا، أو حاول رفع ملابسك.. لأن الصوت العالى يخيف المعتدى ويشد انتباه الناس للطفل خصوصًا فى الأماكن العامة.

اهرب من المكان بسرعة.. لا تسكت وتكلم وأخبر أى إنسان كبير تثق فيه عن أى أحد يتكلم معك عن أماكن خاصة فى جسمك، أو يقول لك أريد أن أرى هذه الأماكن.. وإذا جرى وراءك، فاجرِ لمكان فيه ناس،

هذه الطريقة فى التعامل مع وقاية الأطفال تمنحهم الحق فى الحديث بصوت مسموع، وتعلمهم كيف يكون صوتهم فعالاً ومناسبًا.

اطلب من طفلك/ طفلتك أن يقرأ المعوذتين قبل الذهاب إلى المدرسة، أو عند الاستيقاظ من النوم.. واطلب منه قراءة آية الكرسى قبل النوم.

عَزِّزْ فى طفلك/ طفلتك هذه المعانى:

«أنت شجاع».. «أنت بطل».. «أنت تقدر تقول له عيب عليك». «أنتِ قوية».. «أنتِ بطلة».. «تقدرى تقولى له عيب لا تلمسنى»..

هذه الأساليب والخطوات التدريبية العملية لمنع الاعتداء على الأطفال، يجب أن لا تعلم فقط كأفكار، وإنما أيضًا كمهارات فعلية وعملية، وهذا يعنى التدريب عليها.. وعلى الأهل أن يعطوا الطفل/ الطفلة الفرصة لتمثيل الدور ومعايشة الشعور الذى يصحب الرفض، وقول «لا» فى المواقف الصعبة.

ويمكن للوالدين المشاركة مع الأطفال فى تمثيل هذه الأدوار.. والهدف من ذلك إعطاء الطفل/ الطفلة الفرصة للتدريب على هذه المهارات، حتى يُمكنهم استخدامها فى حال الاضطرار إلى ذلك.

وكما أن الطفل لا يمكنه ركوب الدراجة من خلال القراءة أو الحديث، فإنه كذلك لا يمكنه التعلم على كيفية وقاية نفسه من الاعتداء عليه بدون منحه الفرصة للتدريب على هذه الأساليب، والوصول إلى مرحلة الإحساس بالارتياح مع هذه المهارات.

ومن أنسب ما يجب أن يتعلمه الطفل/ الطفلة أمران:

الأمر الأول: الفرق بين اللمسة الصحية، واللمسة غير الصحية[(١)]، أو بمعنى آخر اللمسة البريئة، واللمسة غير البريئة. فاللمسة الصحية هى ما لا يسبب أمراضًا أو ألمًا، وهى ما يمكن أن يحدث من الأم أثناء تغيير

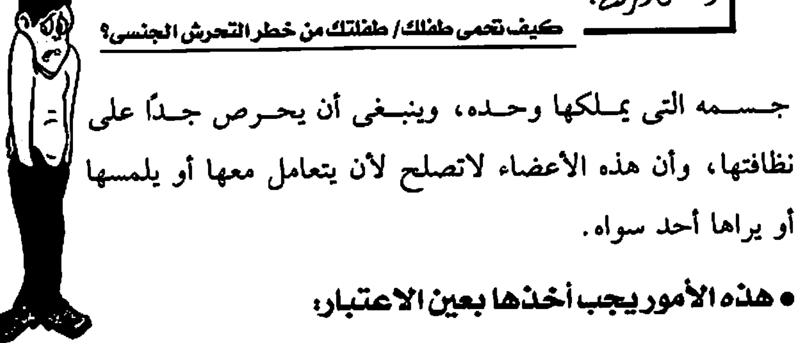
(١) مجلة ولدى العدد (٦) مايو ١٩٩ ص: ١٤ المصدر: شبكة الخليج.

الملابس مثلاً، أو اللمس الصحى لليدين والكتفين والذراعين، وتتم بصورة سريعة ودون الحاجة لكشف أى جزء من الجسم، أو رفع الملابس عنه.

أما اللمسة غير الصحية، فهى غير مريحة، وتعطى شعوراً بالاضطراب، وإحساس بالخطأ وهى التى تسبب ألما وتكون فى المناطق الحساسة والمحرمة، وتكون بشكل مستمر، ويحاول الشخص رفع ملابس الطفل/ الطفلة.

الأمر الثانى: خصوصية أجزاء جسم الطفل، واختلافها عن بعضها البعض، فتتحدث الأم أو الأب مع الطفل/ الطفلة فى هذا الموضوع بصورة تلقائية، فهذا أمر مهم بالنسبة للتربية الجنسية بشكل عام. ويمكن أن تساق له هذه المعلومة من خلال حوارات بين الأم وطفلها/ طفلتها.. كأن تقول له الأم إنه الآن أصبح كبيرًا، وينبغى ألا يطلع على جسمه أحد، كما كان صغيراً.

وهكذا حوار آخر حول أجزاء الجسم بشكل عام بداية من العين، والرقبه، والرأس، والأذن، والصدر، وكيف أنها كلها أجزاء جميلة وظاهرة من جسمه، وأنها تختلف فى الرجل عن المرأة، فشعر «ماما» طويل، وشعر «بابا» قصير، ويده كبيرة، ويد ماما أصغر.. وهكذا، ثم يتم لفت نظره بشكل غير مباشر إلى أن أعضاءه التناسلية هى من أجزاء



جسـمه التى يملكها وحده، وينبغى أن يحرص جدًا على نظافتها، وأن هذه الأعضاء لاتصلح لأن يتعامل معها أو يلمسها أو يراها أحد سواه.

● هذه الأمور يجب أخذها بعين الاعتبار:

- عدم الهرب من الأسئلة التى يطرحها الأبناء، لأن ذلك سيدفعهم ليفتشوا عنها فى المجلات والأقران والتلفاز والإنترنت، وللأسف هذه الوسائل تصور الجنس بصورة دنيئة وعدوانية.. استغل الفرصة إذا سألك واشرح له، لأنه سيكون متقبلاً لما ستقوله.

- عليك بإعطاء الطفل المعلومات على دفعات وليس مرة واحدة، مرة عن طريق كتاب وأخرى عن طريق شريط.

- الإسلام ينظر لغريزة الجنس كغيرها من الغرائز، وهو ليس موضوعًا محرمًا فى الإسلام.

- عدم إظهار الوالدين جسدهما عاريًا.. وستر ما يمكن ستره.

- لا تمارسوا العلاقات الخاصة فى وجود الأطفال فى الغرفة نفسها أو أثناء نومهم، قال رسول الله ﷺ: **«والذى نفسى بيده لو أن رجلاً غشى امرأته وفى البيت صبى مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما، ما أفلح**

أبدًا، إن كان غلامًا كان زانيًا أو جارية كانت زانية»[1] لذا عليك اتخاذ الحيطة والحذر من استيقاظ ابنك بالليل فجأة.

- تقربوا من أطفالكم.. تواصلوا معهم.. اشتركوا معهم فى لعبة أو هواية يحبونها.. اسألوهم عن أحوالهم.. أشعروهم بالحب والحنان.. أشبعوهم عاطفيًا.. احصنوهم.. شجعوهم على الحديث عن أحوالهم وكل ما يحدث معهم فى المدرسة أو الشارع.. وإذا تكلموا فى موضوع جنسى اتركوهم يتحدثوا.. كونوا هادئين، ولا تصرخوا فى وجوههم.. اتركوهم يتكلموا، ثم اسألوهم من أين سمعوا هذا الكلام، ومن الذى قاله..

- لا تتجاهلوا حزن أبنائكم أو سبب ضيقهم.. لأنكم إذا لم تحتووهم سيجدون آخرين يحتويهم لأسباب خاصة.

- راقبوا أطفالكم خلال اللعب.. لا تتركوهم دائمًا فى رعاية الخدم.. راقبوا سلوك الخدم وعلاقتهم بالأطفال.

- لاتسمحوا للأولاد الكبار باللعب مع الصغار مهما كانوا أقارب أو غير أقارب.

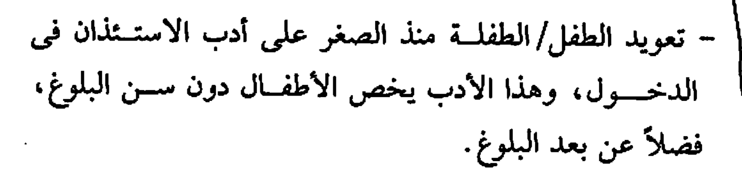
- احرص أن يكون هناك علاقة مبنية على الصراحة مع طفلك بحيث

---

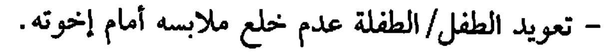
(١) الفروع من الكافى -ج٥- باب كراهية أن يواقع الرجل أهله وفى البيت صبى.

يخبرك بأى محاولة تحـرش حتى لو من شخص قريب للعائلة «مهم جدًا».

- عند وجود أى برامج توعية بخـصوص الاعتداء على الأطفال حاول أنت وطفلك الالتحاق بها.
- عَلِّم طفلك/ طفلتك بخصوصية بعض أجزاء جسمه.
- تحدث إلى طفلك/ طفلتك واشرح له: ما هو التحرش؟
- استـمع إلى طفلك/ طفلتك عند محـاولته إخـبارك بشىء خصـوصًا عندما تحس أنه يجد صعوبة فى إخبارك.
- أعطِ طفلك/ طفلتك الوقت الكافى فى التحدث عن نفسه والاستفسار عما يشغله.
- كن حنونًا مـحبًـا حتى لا يبـحث عن الحنان عند شـخص آخر قـد يستغله جنسيًا.
- تعرف على أصدقاء طـفلك/ طفلتك، إلى أين يذهب؟ وكيف يقضى وقته؟ وبصحـبه من؟ هل منهم بالغون؟ قم بزيارة مفاجـئة لمدرسته أو أماكن تواجده.
- خصص لطـفلك غرفة نوم خـاصة به، واحـذر من مشاركـة الطفل لوالديه فى غرفتهم.



- تعويد الطفل/الطفلة منذ الصغر على أدب الاستئذان في الدخول، وهذا الأدب يخص الأطفال دون سن البلوغ، فضلاً عن بعد البلوغ.



- تعويد الطفل/الطفلة عدم خلع ملابسه أمام إخوته.
- فتح الباب أثناء وجود مدرس خصوصي للبنت أو الولد.

• ما النقاط التي يمكن مناقشتها مع طفلك حسب عمره؟[1].

- في عمر ١٨ شهرًا: عَلِّمْ طفلك معلومات عن أعضاء جسمه..
- من عمر ٣ - ٥ سنوات: اعطي طفلك معلومات عن أعضاء جسمه..

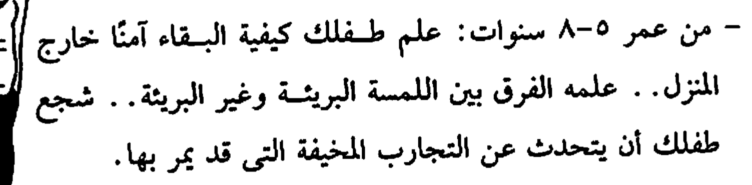
علمه أن يقول: «لا» لأي محاولة استغلال جنسي.. أعطِ إجابات واضحة وصريحة عن الأسئلة المتعلقة بالجنس. قد يستفسر الطفل في هذا السن عن كيفية الولادة والحمل، والفرق بين الذكر والأنثى، وكيفية تكوّن الجنين داخل الرحم؟ للإجابة على هذه الأسئلة أخبره أن هناك جزءًا معينًا من الأب.. يعطيه للأم، والله تعالى يضع فيه الروح ويكبر والله يعلم الأب كيف يعطي هذا الجزء.. أما عن خروج الجنين، فهناك فتحة أسفل بطن الأم يخرج منها الجنين.

---

(١) الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال.

child wlfare information gateway.

National center on child abuse and neglect



- من عمر ٥-٨ سنوات: علم طفلك كيفية البقاء آمنًا خارج المنزل.. علمه الفرق بين اللمسة البريئة وغير البريئة.. شجع طفلك أن يتحدث عن التجارب المخيفة التى قد يمر بها.
- من عمر ٨-١٣ سنة: كن أكثر صراحة مع طفلك وشدد على احتياطات السلامة.
- من عمر ١٣ - ١٨ سنة: ناقش الأمور المتعلقة بالجنس بشفافية أكبر تذكر أنه سيبحث لنفسه عن أجوبة وقد يجدها عند أشخاص فى مثل عمره، أو من مصادر هدامة فالأسلم أن تناقشه أنت.

• كيفية التعامل مع الغرباء:

يحتاج الطفل إلى إدراك أن الغرباء هم مجرد أشخاص لا يعرفهم، وأنه فى حياته اليومية سيواجه الغرباء، ليس هناك حاجة إلى الخوف، ولكن هناك قوانين لحماية الطفل عند تعامله مع أى شخص غريب عندما لا يكون بصحبة شخص بالغ يتولى رعايته (مثلا عند اللعب خارج البيت أو فى الحديقة) المفاهيم والقوانين التى تضبط العلاقة مع الغرباء بسيطة ومباشرة ويجب تعليمها للطفل بدون سرد قصص مخيفة، ويمكن للطفل بداية من سن الثالثة استخدامها وتبنيها كلما تقدم فى العمر.

• استثمر طاقات طفلك:

شجع قيادات المجتمع على دعم الأطفال والأسر واطلب من صانعى القرار فى مجتمعك وبلدك دعم القوانين التى تحمى الأطفال وتحسن نوعية حياتهم.

• اعمل على توثيق أواصر المجتمع:

تعرف على أسماء جيرانك وأسماء أطفالهم وعرفهم على نفسك وأطفالك، تبرع برعاية أطفال غيرك بعض الوقت خصوصًا عندما يكونون تحت وطأة الضغوط حتى يستردوا حيويتهم. تطوع بجهدك ووقتك.. إذا كنت تحب التفاعل مع الأطفال فهو أمر رائع، ولكنها ليست الطريقة الوحيدة للمساهمة فى الوقاية من الاعتداء. جميع الأنشطة التى توثق أواصر المجتمع، مثل خدمة المنتديات والجمعيات المدنية والمشاركة فى اللجان الاجتماعية، وتسهم فى تحسين معيشة الأطفال ومحيطهم فى آخر المطاف. تبرع بالملابس. وقطع الأثاث واللعب المستخدمة للأسر المحتاجة، فمن شأن ذلك تقليل الضغوط عن بعض الأسر ذات الدخل الضعيف والتى قد تنعكس مشاكلها المادية على معاملة الأطفال.

يجب تعليم الطفل حسن التعامل مع الأزمات، وكيفية التصرف فى حالة تحرش أحد به، لأن الطفل فى هذه السن لو كان غير مدرب على

التصرف سيحدث شلل لتفكيره، لذلك يجب على الأسرة أن تطلب من الطفل الصراخ بصوت عال وطلب النجدة في حالة التحرش به، فهذا التصرف قد يساعد فى نجاته، أيضًا يجب أن نعلمه أن يعض يد المتحرش لو كتم أنفاسه، المهم أن تزرع فى الطفل قدرة عدم الخضوع للمتحرش ومقاومته بذكاء.

على المدارس التوعية وذلك بتدريس هذا الموضوع بشكل علمى، وتوزيع كراسات على الآباء والأمهات لتوعية الأطفال وإفهامهم بأن تلك السلوكيات مرفوضة دينيًا واجتماعيًا وأخلاقيًا.

كما على دور الإعلام أن تقوم بتوعية الأسرة من مخاطر ترك الأبناء من دون رقابة، وتبصرهم بكيفية حمايتهم من التحرش الجنسى، كما أن التغطية الإعلامية لحالات التحرش الجنسى تعتبر ناقوس خطر للمخاطر التى تحيط بالأطفال لكى تتلافاها الأسرة فى المستقبل.

لكن المشكلة تتفاقم كما يقول سمير حسين(١) لو أن المعالجة الإعلامية أخذت منحى الإثارة، هنا يمكن أن تشعر الناس بالرعب والتخويف، وتفقد التغطية الرسالة التى تريد توصيلها، وعلينا أن نفرق بين نوعين من التغطية الإعلامية: الصحف التى لا يقرأها الأطفال عادة، والفضائيات وهى الأخطر، لأن الأطفال يمكنهم مشاهدة ما يبث

(١) رئيس قسم الإعلام بجامعة الكويت.

بعيدًا عن عيون الأسرة وهنا يجب أن تكون معالجة موضوع التحرش الجنسى بأسلوب مدروس وعن طريق استضافة رجال متخصصين فى التربية وعلم النفس والدين والاجتماع والإعلام والقانون، بحيث تقدم إلى الناس التوعية والمعلومات المفيدة، كما يجب أن تكون التغطية بأسلوب مدروس لا يشتمل على ألفاظ إباحية وأن تكون فى أوقات متأخرة بعيدًا عن الأطفال ومسامعهم.



استبانة الفصل الرابع

ضعى علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة(✗) أمام العبارة الخاطئة:

١- أهتم برعاية أطفالى الإناث، أما الذكور فأترك لهم كامل الحرية فى الخروج مع أصدقاءهم لأى مكان، وفى أي وقت. [ ]

٢- أحرص على حماية أطفالى خارج المنزل، أما داخله، فكما يقولون الدار أمان. [ ]

٣- أتابع أطفالى بشكل دائم وأتفقد التغيرات التى تحدث لهم. [ ]

٤- أشجع أطفالى على الحديث معى فى أى موضوع دون خجل. [ ]

٥- أشجع أطفالى للجوء إلىّ حين يتعرض أحد منهم لأى مشكلة أو حادثة.[ ]

٦- أحافظ على أسرار أطفالى، وأكون لهم صديقًا أمينًا. [ ]

٧- أطلب من طفلى/ طفلتى أن يكون حسن النية إذا صدر من بالغ تجاهه أى تصرف خطأ. [ ]

٨- أقوم بتدريب طفلى/ طفلتى على سرعة التصرف إذا تعرض لمحاولة تحرش من أحد. [ ]

٩- لا أتحدث مع طفلي/ طفلتي عن التحرش حتى لا أفتح عينيه على مثل هذه الأمور. [ ]

١٠- أحذر طفلي/ طفلتي من أن يدخل معه أحد دورة المياه في المدرسة. [ ]

١١- أطلب من طفلي أن يقف صامتًا إذا حاول أحد التحرش به حتى لا يؤذيه. [ ]

١٢- أدرب طفلي/ طفلتي على الشجاعة والجراءة وحسن التصرف. [ ]

١٣- أعرف طفلي/ طفلتي أنه لا ينبغي لأحد أبدًا أن يخلع عنه ملابسه أو يرى أعضاءه الخاصة. [ ]

١٤- لا أترك طفلي/ طفلتي بمفرده أبدًا مع أحد البالغين سواء من الأقارب أو المعارف [ ]

١٥- أفضل أن يصادق طفلي/ طفلتي فتى أكبر منه سنًا حتى يصير رجلاً مبكرًا. [ ]

الإجابة الصحيحة:

١- ✗	٤- √	٧- ✗	١٠- √	١٣- √
٢- ✗	٥- √	٨- √	١١- ✗	١٤- √
٣- √	٦- √	٩- ✗	١٢- √	١٥- ✗

الفصل الخامس

كيف وضع الإسلام الأسس لحماية الأطفال من التحرش الجنسى؟



قبل أن نستفيض فى الوسائل والأسس التى وضعها الإسلام لحماية الأطفال من التحرش الجنسى، كان لا بد أن نلقى الضوء على موضوع قد أثار العديد من الآراء بين مؤيد ومعارض وربما متحفظ، ألا وهو التربية الجنسية للأبناء، وأهمية الثقافة الجنسية لهم.

هنا يجب أن نزن هذه القضية بميزان الإسلام..

فالإسلام قد تميز بشموليته فى الطرح لكافة جوانب حياة المسلم حتى قبل أن يولد، حين اهتم بالزواج والتناسل، ولم يتحرج عن التطرق إلى كل ما يشغل تفكير المسلم فى أمور حياته الخاصة.

• موقف الشرع من التربية الجنسية:

جعل الإسلام التربية الجنسية ميدانًا ضروريًا للعبادة، فربط بينها وبين أداء الشعائر التعبدية، فباب الطهارة فى كتب الفقه لا يعدو إلا أن يكون بابًا فى التربية الجنسية- إذا صح التعبير- فالاستنجاء، والاستجمار، وما يتعلق بقضاء الحاجة، والحيض والنفاس، والغسل من الجنابة، والوضوء، وأبواب ستر العورة، والعلاقات الزوجية، وآداب

الاســتـذان وغيـرها كـثـيـر، كل ذلك لايعـدو إلا أن يكون موضوعات فى التربية الجنســية فى الإسلام كما يقول د. عدنان باحارث[1].

هذا كـان فعل رسـولنا الكريم ﷺ حين عَلَّـم الصحـابة والصحـابيات بلغة راقيــة وبأسلوب بسيط لا إفراط فـيه ولا تفريط كل ما يتعلق بالأمور الخـاصة جدًا. . لأن الجنس جزء من الحياة اعترف به الإســلام ووضع له الأطر الصحيـحة للتعامل مـعه، وكانت أموره تناقش علنًا فى مـجلس رسول الله ، وقد فـرق الرسول ﷺ بين الخطاب الموجـه إلى البالغ والخطـاب الموجه إلى الطفل حين حـدد سن التكليف بالبلوغ وأشـار إلى خطورة مرحلة الطفولة الوسطى والمتـأخرة فى أحاديث عديدة.

ويخطىء من يظن أن المقصود من التربية الجنسية هو عرض صراعات الثقافة الجنسية كمـا هو موجود فى الغرب، وعرض نظرياتهم المنحرفة، والمشوشة، وما يتـعلق بها من مفاهيم التحـرر، وكشف العورات، وما أمر الله بستره من أحوال العلاقات الخاصة، إضافة إلى الصور الفاضحة الممنوعة، وغيـرها من القضايا التى كانت ولا تـزال موضع صراع عند

(١) التربية الجنسية www.bahareth.org.

الغرب أنفسهم، فهذا ممنوع شرعًا، ولا علاقة له بالتربية الجنسية فى الإسلام.

إن المراجع لواقع الأمة فى سيرة الرسول ﷺ يجد أن التربية الجنسية كانت جزءًا من حياة الإنسان فى ذلك الوقت، إذ لا تختص بدرس معين، ولا وقت معين يأتى الرجل يسأل فى المسألة الجنسية، وتأتى المرأة تسأل دون أن يمنعها من ذلك حياء أو خجل، والرسول ﷺ يجيب، وإذا لم تكن هذه هى التربية الجنسية، فلا أدرى ماهى التربية الجنسية؟!

أما ما نراه فى مجتمعاتنا العربية، فيعتبر الجنس وقضاياه منطقة شائكة لا يشجع الآباء أبناءهم على معرفة حقيقتها، وهذا لا يقيهم شوك الجهل، بل على العكس.. إن جهل الطفل باحترام جسده، وبثنا له الرعب من منعه التحدث فى أمور الجنس يعرضه لمخاطر كثيرة، أخطرها سكوته فى حال انتهاك حرمة جسده.

تقول الأستاذة منى يونس: لا بد من رفع الالتباس لدى الأكثرية من أولياء الأمور بين «الإعلام الجنسى» الذى هو إكساب الفتى/ البنت معلومات معينة عن موضوع الجنس، و«التربية الجنسية» التى هى أشمل؛ إذ إنها تشمل الإطار القيمى والأخلاقى المحيط بموضوع الجنس

باعتباره المسئول عن تحديد موقف الطفل/ الطفلة من هذا الموضوع فى المستقبل.

إن أهم ما لأجله لا بد أن تؤسس ثقافة جنسية مستندة على القيم الإسلامية لأطفالنا الحاجات الجنسية للطفولة الوسطى (٦-٩ سنوات) والتى يذكر دكتور زيدان عبد الباقى أنها مرحلة نمو جنسى، ومع نهايتها وبداية الطفولة المتأخرة (٩-١٢ سنة) ينفق الطفل كثيرًا من وقته فى استطلاع الجسم ووظائفه ومعرفة الفروق بين الجنسين، وقد يميل بعض الأطفال إلى القيام ببعض التجارب الجنسية واللعب الجنسى مع بعضهم البعض، ولكن الخطر أن قلة من كبار السن «الشاذين جنسيًا» قد يستغلون الأطفال فى إشباع دوافعهم الجنسية، الأمر الذى يحدث فى الطفل جرحين، جسديًا ونفسيًا.

من هنا كان تحذيرنا ومطالبتنا بالحفاظ على الأبناء والصغار، ذلك أن الأطفال فى هذه السن لا يدركون خطورة النواحى الجنسية حيث لا تزال الطاقة الجنسية كامنة لديهم واهتمامهم موجهًا إلى نفس الجنس.

إن الرغبة فى اللعب الجنسى تزداد وقد تتحول إلى عادة سرية، أو لمجرد تقليد لطفل أو لصبى يمارس تلك العادة أمام الآخرين قد يحدث التجريب الجنسى، فلا يمارس بالمعنى المعروف ولكنه مجرد عرض الأطفال لأعضائهم التناسلية، وترتيبًا على ذلك يحتاج الطفل/ الطفلة

من أبويه أن ينظرا إلى النواحى الجنسية نظرة موضوعية أى عادية باعتبار الجنس جزءًا من الحياة الاجتماعية، وليس فى مناقشته خطيئة أو إثم.

يقول د. حامد زهران أستاذ الصحة النفسية: «إن علينا كمربين أن نعرف أن الأطفال يصلهم معلومات من زملائهم فى المدرسة والشارع.. وقد يقرأون كتبًا بها أفكار مشوهة، وقد يطلعون فى عصرنا الحالى على مصادر سيئة فى الإنترنت، وهناك أيضًا القنوات الفضائية. ولهذا علينا أن نُعَلِّم أطفالنا آداب السلوك الجنسى، إن أقرب العلوم للتربية الجنسية هى التربية الدينية، لأن الدين يعترف تمامًا بالغريزة الجنسية وينظم السلوك الجنسى تمامًا من الناحية الدينية قبل أى شىء آخر، ولهذا فالمفروض أن نهتم بتعليم أحكام الدين، وحدود الله فيما يتعلق بالسلوك الجنسى والحلال والحرام فيه.. ومن هنا سنجد أن الإطار الذى نتحدث عنه سوف يؤدى إلى نتائج أفضل من إهماله.

• التربية الجنسية حسب المراحل العمرية المختلفة للطفل/الطفلة:

- الطفل/ الطفلة أقل من سنة:

حث النبى ﷺ على تغطية عورة الصغير، مع أن الصغير ليس له عورة، ولكن من باب التعليم والتأديب، وفى ذلك ورد قوله ﷺ

لجماعة كشفوا عورة ولدهم: «غطو حرمة عورته، فإن حرمة عورة الصغير كحرمة عورة الكبير، ولا ينظر الله إلى كاشف عورة»[1].

لهذا يجب على الوالدين الحرص على عدم كشف عورة الصغير، وعدم تركه لأى شخص يبدل له ملابسه، أو يغسله، أو تركه فى المنزل بمفرده مع الخادمة، كما يراعى عدم تركه يتحسس عورته حتى لا يعتاد على ذلك.

ومن الأخطاء الشائعة التى تقع فيها بعض الأمهات، أن تلاعب طفلها بمداعبته لأعضائه الجنسية، كى تثير لديه الضحك، وغرضها فى ذلك مجرد الدعابة، ولا تدرى أن هذه المداعبة ستجلب له ولها المشاكل.

- الطفل/ الطفلة من عمر سنة إلى ٥ سنوات:

حث الطفل على ستر عورته، وأهمية ستر عورة الغير، يقول الأستاذ حمد القاضى[2]: حين يعلم الطفل/ الطفلة أن من آداب الإسلام تغطية عورة الغير، فإنه إن رأى أحدًا - مثلاً- يكشف عورته، ويريد أن يتحرش به دون أن يفهم، فسنجد أن الصغير سيسارع فى تغطية العورة، مستشهدًا بحديث النبى ﷺ: «من رأى عورة فسترها كان

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك.

(٢) موقع إسلام أون لاين.

كمن أحيا موءودة من قبرها»[١]، لأن بعض المنحرفين وخاصة من الأقارب حين يحاول التحرش بطفل/ طفلة يوهمه أن هذا ليس عيبًا، وهنا فإن تعليم آداب الإسلام تغلق الباب على هذا المنحرف.

الطفل بين السنة الثانية والثالثة، يستطيع أن يدرك الفرق بين الجنسين، كأبويه وإخوته، وأخواته، ويمكن أن يبدأ الأب أو الأم معه فى التربية الجنسية فى هذا الجانب إذا كثرت أسئلته حول هذا الموضوع، ولوحظ انشغال ذهنه به كما يوصى بذلك د. عدنان باحارث[٢]. وقد يخجل الأب من الإجابة على أسئلة الطفل ومصارحته ببعض القضايا الجنسية، مثل الفرق بين الولد والبنت، وهذا أمر طبيعى، إلا أن هناك مفهومًا ينبغى أن يدركه الآباء، وهو أن سؤال الطفل عن الجنس، وما يتعلق به من اختلاف بين الذكر والأنثى وغير ذلك لا يختلف عن سؤاله عن لون السماء، وذلك لأن خلفية الطفل عن هذا الموضوع ضحلة، وربما أنه لا يعرف عنه شيئًا، فهو لا يدرك العلاقات الجنسية بين الكبار، وأن الحديث عن هذا الموضوع من العيب إلا فى عامه الثامن، لهذا فإن هدوء الأب واتزانه وجوابه للطفل عن سؤاله بالمعلومات الصحيحة المقنعة، والمناسبة لسن الطفل، يعد الأسلوب التربوى الصحيح فى هذا الجانب.

---

(١) رواه أبو داود.

(٢) التربية الجنسية

وإذا شوهد الطفل/ الطفلة واضعًا يده على فرجه، صُرف اهتمامه إلى غير ذلك، كأن يعطى لعبة، أو قطعة من البسكويت، أو ملاعبته، أو احتضانه وتقبيله، والمقصود هو صرفه عن هذه العادة بوسيلة سهلة ميسرة دون ضجيج، ولا ينبغي زجره أو تعنيفه، فإن ذلك يثير فيه مزيدًا من الرغبة في اكتشاف تلك المنطقة، ومعرفة سبب منع اللعب بها. ولا بأس أن يسأل الطفل عما إذا كانت هناك حكة، أو ألم في تلك المنطقة يدفعه للعبث نفسه.

كما ينبغي أن تتربى الطفلة على تعظيم شأن العورة، وقبيح إبدائها، ويعظم ذلك في نفسها، وتميز تلك الأعضاء المكنونة عن غيرها بخصوصية ليست كشيء آخر من أعضاء بدنها، حتى يصبح مجرد انكشاف العورة ولو في حال الخلوة ممقوتًا في حسها.

- **إذا بلغت البنت ٦ سنوات: يجب أن تعود الطفلة على الآتي:**
- لا تخرج من المنزل بمفردها في الصباح الباكر أو وقت المساء.
- لا تسمح لأي أحد أن يتحسسها في أماكن عورتها، لأن هذا عيب، وهذه المنطقة لا يصح أن يطلع عليها أحد.
- إذا خلعت ملابسها، أن تخلعها بعدما تتأكد أن باب الغرفة مغلق.



- لا تخلع ملابسها أبدًا خارج المنزل مهما كانت الأسباب.
- لا تخرج بمفردها أبدًا مع شاب بالغ من الأقارب أو الجيران أو السائق.
- لا تلعب مع أولاد أبدًا، خصوصًا إذا كانوا كبارًا، أو تدخل معهم فى لعب جسدى مثل الكاراتيه أو المصارعة أو لعب الكرة.
- تعويد الطفلة لبس ملابس داخلية طويلة (فى حالة ارتدائها فستانًا).
- تعليم الطفلة طريقة الجلوس السليمة، بحيث لا تجلس ورجلاها منفرجة، أو ملابسها مرتفعة.
- تنمية الرقابة الذاتية لديها عن طريق تدريبها على تغيير محطات التلفاز إذا ظهرت لقطات مخلة للآداب حتى لو كانت بمفردها.
- تدريب الطفلة على الامتناع عن لبس القصير والعارى خارج المنزل
- الفصل فى النوم عن إخوانها الذكور.

- إذا بلغ الولد ٦ سنوات يجب أن يعود الطفل على الآتى:

- لا يخرج من المنزل بمفرده فى الصباح الباكر أو فى وقت المساء.
- تعويد الطفل على النوم على الشق الأيمن اتباعًا للسنة النبوية،

والتشديد على عدم نوم الطفل على بطنه.

- يُحَذَّر الطفل من السماح لأى أحد أن يلمس أماكن عورته، ويُشْرَح له ما هى عورة الرجل فى الإسلام.

- عندما يريد خلع ملابسه، يتأكد أنه لا يوجد أحد يراه.

- تنميـة الرقابة الذاتيـة لديه، عن طريق تدريبـه على تغيـير محطات التلفـاز إذا ظهرت لقطات مخلة بالآداب، ونعـرفه أنه إذا لم يكن بابا أو ماما يراه، فإن الله يراه. لذلك الأولى أن يستحى من الله الذى رزقه نعمة البصر.. والأولى أن لا نعصى الله بها.

• تعليم الطفل بعض المعلومات الجنسية:

يقول د. عـدنان باحارث: يـجب أن يتعلم الولد أسـماء الأعـضاء التناسلية من خلال الممارسة العمليـة، فعند الاستنجاء مثلاً، يقوم الأب بتسمية هذه الأعـضاء بأسمائها الصحيحة المؤدبة دون الأسـماء العامية، فيقال له عند التدريب: اغسل جهازك البولى ونظف دبرك.. وهكذا.. بهذه الطريقة يتعلم الولد كيف ينظف نفسه، إلى جانب أنه يتعلم أسماء هذه الأعضاء من المصدر الصحيح الموثوق، دون أن تعطى هذه الأعضاء وأسماؤها هالة من السرية، فلا تثار رغبة الولد نحو مزيد من المعلومات حـول هذا الموضـوع، ويتـعلم الطفل كـذلك آداب الغـسل والطهـارة والوضوء والصلاة، فـهذه كلها من خلال التـربية الجنسية، كـما يشرح

للطفل/ الطفلة بعض آيات من سورة النور، فقد كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم- يقدمون لأطفالهم سورة النور كوقاية لهم، ويهتمون بتحفيظها لهم فى بداية سن المراهقة، وقبيل البلوغ وخاصة البنات، وإذا سأل الطفل مثلاً كيف يأتى المولود، فإن الأفكار الصحيحة تقرب إلى ذهنه من خلال إطلاعه على العلاقات الجنسية عند الحيوانات، وكيف تتم عملية تلقيح النباتات، مع ملاحظة عدم التعمق فى تفصيلات جانبية كثيرة، ولتطبيق هذا الاقتراح يؤخذ الطفل إلى حديقة الحيوان ليشاهد شيئًا من ذلك، أو يشرح له الأب عملية التلقيح فى النبات، وكيف أنه لا ثمرة إلا بهذا التلقيح، كما أنه لا حمل ولا مولود إلا بهذا الاتصال الجنسى، على أن لا يخوض معه الأب فى كيفية الاتصال الجنسى بالنسبة للبشر، فإن ألح فى السؤال عن دور الأب، فالبعض يقترح أن يجاب بأن الأب يضع بذرة تجعل الطفل ينمو فى بطن الأم.

ولا بد من الإقرار بأن الأطفال يأتون من أمهاتهم دون الكذب بأن يقال أن الطفل جاء من المستشفى، أو جاء به الطير، أو عثر عليه فى مكان ما، فالصدق أفضل. هذا الحديث يكون مع الطفل الذى شغلته هذه القضايا وأخذ يسأل عنها بإلحاح، أما الطفل الذى لم تشغله، ولم يسأل عنها فلا داعى لإثارتها معه إلا فى أضيق الحدود.

- إذا بلغت البنت ١٠ سنوات:

على الأم أن توضح لابنتها أن الله تعالى أعطاها هذا الجسد لتحافظ عليه، ولا أحد يجب أن يلمسه أبدًا. كما على الأم أن توضح لابنتها التغيرات التي ستحدث لجسمها عند البلوغ حتى لا تفاجأ. وعليها أن تخبرها عن الحيض بطريقة إيجابية، بمعنى أنها ستدخل عالم الكبار عند نزول الحيض، ولهذا عليها أن تشعر بالفخر. كما يجب على الأم أن تعلم ابنتها كيفية الاغتسال والطهارة وأمور الصلاة والصيام ومسك المصحف وقت الحيض.

فكم من فتيات لم تتحدث معهن أمهاتهن عن هذه الأمور، فصُدِمْن عندما جاءهن الحيض واعتقدن أنه مرض أو نزيف.

كما تشرح الأم لابنتها طريقة تكوين الجنين، وأن الطريق الوحيد للعلاقات الجنسية في الإسلام هو الزواج فقط. وهنا توضح الأم لابنتها أهمية ارتداء الحجاب، والأسباب التي جاء من أجلها تحريم الخروج دون حجاب. وتوضح لها الأم أيضًا تحريم الخلوة بشخص أجنبي، ويدخل في ذلك كل أبناء الخالة والعمة والخال والعم، مع بيان معنى الخلوة المحرمة شرعًا.

ثم تتحدث الأم مع ابنتها عن معنى الاعتداء الجنسي، وتقص عليها قصصًا من هذا النوع. وتوضح لها الأسباب الحقيقية من وراء منع

والدها لها من الخروج مع الأقارب البالغين، أو السائق أو الخادم بمفردها، وكذلك منعها من اللعب مع أولاد العم والخال الأكبر سنًا منها، ومنعها من دخول أماكن يتواجد بها عمال أو أولاد.

كما تؤكد الأم لابنتها على معانى الحياء والنظرة الحلال، وأهمية تغيير محطات التلفاز إذا ظهرت لقطات مخلة بالآداب، أو ظهرت سيدة غير محتشمة، كما يجب أن تبدأ الأم فى تدريب البنت عن الامتناع عن لبس القصير أو العارى داخل المنزل أو أمام إخوانها الذكور أو الأب، وتوضح لها الأم أهمية ابتعادها عن الفتيات اللاتى يوزعن أفلامًا جنسية أو أرقام هواتف شباب، أو لديهن علاقات مع الشباب، كذلك على الأم أن تحذر ابنتها من الفتيات فى المدرسة اللائى يكررن محاولة الالتصاق الجسدى بها، أو مسك اليد أو الاحتضان، كما تبين الأم لابنتها صفات الفتاة المسلمة صاحبة الأخلاق الراقية وتؤكد لها ضرورة ألا تتحدث مع شاب لا تعرفه، أو يحاول التعرف عليها.

- إذا بلغ الولد ١٠ سنوات:

يقوم الأب بشرح معنى البلوغ ومعنى الاحتلام للابن، وما هو السائل المنوى، وأنه قد يقذف فى نومه، وهذا شىء طبيعى يدل على أنه قد دخل عالم الرجال.. كما يجب أن يحدثه الأب عن أمور

الطهـارة والغُسل. . ويعـرفه أن المـيل الجنسى شىء طبيـعى، ولكن له ضوابط وضعها الإسلام ويجب الالتزام بها، والزواج هو الطريق الحلال للعلاقة الجنسيـة، وما عدا ذلك فهو حرام.

ثم يتحـدث الأب مع الابن عن الاعتـداء الجنسى، ويورد له قصصًا فى هذا الموضوع.

يوضح الأب للابن أهمـيـة أن يحـتـاط فى اللعب مع زمـلائه فى المدرسة، ويوضح له كذلك ضرورة الانتباه للحركـات غير الطبيعية التى تصدر من الزملاء الأكبر سنًا ويتم تكرارها مثل:

- التقبيل.
- مسك اليد وتحسسها.
- وضع اليد فى الشعر.
- الالتصاق الجسدى أو الاحتضان.
- المديح لجمال الشكل والجسم.

كما يحرص الآباء على ترشيد مشاهدة أبنائهم للأفلام، سواء كانت أفلامًا حيـة، أم أفلامًا كرتونية، وخاصة الأفلام التى تظهـر فيها مناظر الإثارة، فإن إدمـان المشاهدة يولد عند الفـتى رغبة فى الفـعل، فيكون لديه الاستـعداد لقـبول التحـرش من الغير دون وعى، بـل تحت تأثير

المناظر التى يشاهدها فى الأفلام الخليعة والإعلانات التى تظهر فيها الفتيات متبرجات.

كما يجب توعية الأبناء والتنبيه عليهم بعدم ضرب البنات، لأن جسم البنت رقيق لا يتحمل عنف الأولاد، وذلك خشية مس أماكن حساسة أثناء الضرب، فيؤدى ذلك إلى بعض المشاكل.

ومن المهم أن يعرف الولد والبنت فى هذه السن (١٠ سنوات) حكم التقبيل، والمناطق التى يمكن للغير أن يقبله فيها، فقد يكون التقبيل على الجبهة أو اليد، ومع الصغار جدًا لا بأس بالتقبيل على الخدين. أما فى سن ١٠ سنوات، فتعرف الفتاة أنه لا يجوز لأى أحد أجنبى عنها أن يقبلها على الجبهة، كما تُعرّف أنه لا يجوز التقبيل فى الفم، ولو من أحد الأقارب كالعم والخال، وأن التقبيل فى الفم لا يكون إلا بين الزوج وزوجته فقط. كما على الأم ألا تعود ابنها على الحضن الزائد الذى من الممكن أن يتعود عليه، وخاصة فى فترة المراهقة.

تدريب الطفل/ الطفلة على الآداب والأخلاق الإسلامية:

يقوم الأب أو الأم بالحديث مع الطفل/ الطفلة فى هذا العمر (٦ سنوات) عن الحلال والحرام، وما يحبه الله تعالى وما يبغضه، ونعم الله التى خلقها لعباده والتى يجب أن يستفيدوا منها، ويعرّف الطفل/ الطفلة عظمة دين الإسلام، وكيف نظم الإسلام المجتمع بالشرائع، وإن

كان الحرام واحدًا، فالحلال ألوف، إلى غير ذلك مما يسهم فى بناء ضميره ووجدانه بالإقناع.

تربية الأطفال على الحياء:

الحياء خلق نبيل يحول بين من يتمتع به وبين فعل المحرمات وإتيان المنكرات، ويصونه من الوقوع فى الأوزار والآثام، فهو خلق يمنع عن فعل كل ما يستقبحه العقل ولا يقبله الذوق السليم ويكف عن كل ما لا يرضى به الخالق والمخلوق. وبهذا يكون الحياء بمثابة الرقيب على صاحبه فلا يمكنه من تجاوز الحدود التى رسمها له الإسلام.

ولهذا يجب تعويد الأبناء الحياء منذ الصغر، سواء ذكور أو إناث، فلا تقوم الأم بتغيير ملابس الطفل أمام أى أحد، أو تدخل أكثر من طفل للاستحمام بحجة أنهم صغار، وكذلك تعويد الأطفال غلق باب الحمام أثناء قضاء الحاجة، كما يجب أن يقوم الوالدان بتربية الولد/ البنت على النظرة الحلال وأهمية غض البصر، وتغيير محطات التلفاز إذا ظهر منظر سيئ، أو لقطات مخلة بالآداب. كما يجب تقوية صلة الولد/ البنت بالله، وتذكيره برقابة الله عليه، وأنه لا يخفى عليه خافية، فيتعلم الحياء من الله، ومن الملائكة الذين لا يفارقونه. ولا بأس باستخدام أسلوب عبد الله التسترى الذى كان يردد فى طفولته قبل أن

ينام فيقـول: «الله شاهدى، الله ناظرى، الله معى» فتـتركز فى قلب الولد/البنت رقابة الله عليـه، ونظره إليه، فيسـتحى منه، فلا يقدم على فعل أى عمل قبيح.

الحياء داخل الأسرة:

تتمـتع الحياة الأسرية بكـثير من الاحتـرام والحرص، ولعل تأكيـد سمة الحيـاء، هو واحد من وجوه هذا الحـرص، لأنه يغرس فى نفوس الأبناء حالة من الانضباط والتـهذيب الاجتماعى المطلوب خارج البيت وداخله. إلا أن النظر لهـذه الأمور أخذت تتغيـر شيئًا فشـيئًا فى السنوات الأخيرة، وخصوصًا مع حالة الانفتاح الاجتماعى التى أخذت تفرض قيمها وصورها وسلوكياتها على حياتنا.

فقـد صار الحيـاء بين الزوجين أمام باقـى أفراد الأسرة حـالة تنتمى لماض بائد فى نظر بعـضهم، وكأن المطلوب هو أن نجـارى المجتمـعات الغربية فى حـالة الانفتاح الجنسى داخل محيط الأسرة، فـيغازل الزوج زوجتـه على عيون الملأ، ولا يتـحرج من بعض التلميـحات التى تشى بالرغبة الجنسية وممارسة الحب، على اعـتبار أن هذا كله مشروع ومحلل أساسًا، بحكم شرعية العلاقة داخل إطار المؤسسة الزوجية.

وحين نناقش مثل هذه المبررات، لابد أن نشير إلى أن قيم العلاقات بين الزوج والزوجة داخل الأسرة قـد تغيرت بالفعل فى مجتـمعاتنا فى

السنوات الأخيرة، وتحررت من تلك الصرامة الأقرب إلى التجهم فى علاقة رب الأسرة بزوجته وأولاده، لكن هذا لا يعنى أن هذا التغيير يجب أن يتم على حساب قيم الحياء فى علاقة الأزواج أمام أولادهم.. لأن هذا سينتج فى النهاية جيلا يظن أن السلوك الجنسى أمرًا مستساغًا، كما أن الفتى اليافع أو المراهق لا يملك الوعى الكافى لإطلاق الحكم الأخلاقى الصحيح والواقعى على تصرفات أبويه فى حال غياب التحفظ فى علاقتهما العاطفية أو الجنسية، مما يجعله: إما يطلق حكمًا سلبيًا غير واعٍ يهز صورتهما فى وجدانه، أو يندفع لتقليدهما ومجاراة سلوكياتهما مع من هم فى مثل سنه، فضلا عن تفتح مداركه الجنسية قبل الأوان.

أجل، الحياء قيمة مهمة يجب على الأبوين ألا يخدشانها فى أعين أولادهما، حتى لو تطلب الأمر تحفظًا يحرمهما بعض المتعة تحت ظرف من الظروف، كما أن الاحتشام ضرورة من ضروريات الحياة الأسرية، لا تزول بتغيير المفاهيم ونمط العلاقات الاجتماعية، وهى ليست تقليدًا من تقاليد الماضى البائد، بل هى عنصر أصيل من عناصر شبكة العلاقات الأسرية والإسلامية بكل ما تنطوى عليه من فهم عميق للحياة وضروراتها وقيم تماسكها ورقيها.

تعليم الطفل آداب الاستئذان:

من الأسباب التي يتخذها الأب لحماية الأبناء (ذكور وإناث) داخل البيت. تعليمهم آداب الاستئذان، التي تحميهم من احتمال وقوع أعينهم على ما يثيرهم جنسيًا. ونظرًا لأهمية هذا الأدب الإسلامي، فقد ورد ذكر الاستئذان وآدابه في القرآن الكريم، حيث حدد الله -سبحانه وتعالى- أوقات الاستئذان، والأوقات التي لا يُشرع فيها استئذان، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨]، وهذا الأدب يخص الخدم المملوكين، والأطفال دون سن التكليف أي قبل البلوغ. فهم مأمورون بالاستئذان قبل الدخول على أهل البيت من الأم، أو الأب، أو الأخوات، أو غيرهم. وهذا الاستئذان يكون في الأوقات المتوقع انكشاف العورات فيها، والتخفف من الملابس، وهي: «حين الاستيقاظ من النوم، وحين إرادة النوم، وحين القائلة». وفي غير هذه الأوقات يحل للطفل المميز الدخول على أهل البيت دون استئذان، ولكن يستحب له إلقاء السلام؛ لقوله عليه الصلاة والسلام لأنس بن

مالك: «يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلِّم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك»[1]. فمن بركات هذا السلام: مزيد من الحيطة، وإشعار لأهل البيت بالقدوم.

ويمكن تحديد سن الاستئذان للولد بسبع سنين، حين يدرك الطفل فى هذه السن بعض القضايا المتعلقة بالجنس، فيبدأ معه فى هذا السن بالتربية الجنسية.

ويرى بعض العلماء أن فتح الباب، ورفع الستر، وتخصيص غرف لكل نوع من أنواع الأسرة يكفى عن الاستئذان، فرفع الستر، وفتح الباب يعد إذنًا بالدخول لمن شاء.

وبناءً على ذلك فإن الأب، وكل من يخشى انكشاف عورته من أفراد الأسرة يؤمر بإغلاق باب غرفته بالمفتاح، أو المزلاج ليكون ذلك إعلامًا للأولاد بعدم الدخول، كما أن الطفل الغافل، أو الذى لم يتدرب بعدُ على آداب الاستئذان لا يمكنه بحال أن يقتحم غرفة قد أوصد بابها، فإن حدث وغفل الأب عن إغلاق الباب ودخل الولد الغرفة بغير استئذان، وشاهد منظرًا جنسيًا، فإن ذلك يسبب له إزعاجًا نفسيًا كبيرًا، لهذا وجب أخذ الاحتياطات اللازمة لمثل هذه الحالات، ويُدرب الولد على طرق الباب دائمًا كلما دخل من باب مغلق، فإن لم يفعل مرة، أُمر بالعودة والطرق من جديد ليتعلم ويتعود.

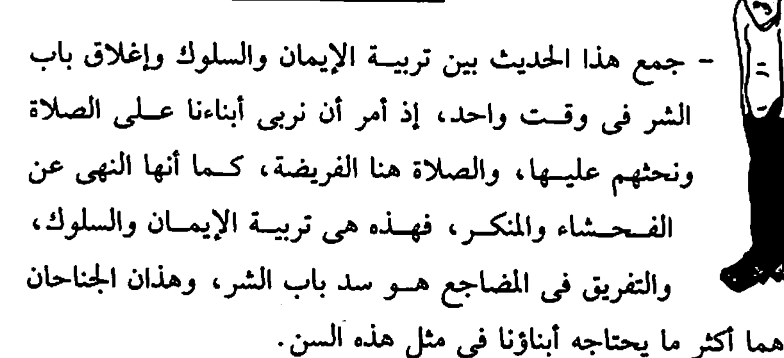
(١) رواه الترمذى.

التفريق بين الأبناء فى النوم:

فى هذه المرحلة العمرية الحرجة يجب التفريق بين الذكور والإناث فى أماكن النوم، تأدبًا بالحديث الشريف. عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال: قال ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع**» رواه أحمد وأبو دواد بإسناد حسن. فهذا الحديث من الإبداع بمكان. يقول د. كمال المصرى[1]: هذا الحديث مدرسة تربوية كاملة وفيه عدة وقفات:

- عرّف هذا الحديث الأطفال أن هناك حلالا، وأن هناك حرامًا، فربى الطفل على التربية الإسلامية منذ نعومة أظفاره.
- مسألة التفريق فى منامات الأطفال هى من باب سدّ ذرائع الشر، وفى ذلك إشعار بأهمية صيانة أبنائنا، وإغلاق الطريق التى يمكن أن تفضى بهم إلى الوقوع فى المحرّم، فإن تشارك الأولاد فى فراش واحد يمكن أن يؤدى بطريق غير متعمدة، أو بدافع الفضول إلى محاذير يحسن تجنبها، ومن مقاصد الشريعة سد أبواب الشر، ومنع ما يفضى إلى الحرام.

(١) مستشار دعوى بموقع إسلام لاين.



- جمع هذا الحديث بين تربيـة الإيمان والسلوك وإغلاق باب الشر فى وقـت واحد، إذ أمر أن نربى أبناءنا عـلى الصلاة ونحثهم عليـها، والصلاة هنا الفريضة، كـما أنها النهى عن الفـحـشاء والمنكـر، فهـذه هى تربيـة الإيمـان والسلوك، والتفريق فى المضاجع هـو سد باب الشر، وهذان الجناحان هما أكثر ما يحتاجه أبناؤنا فى مثل هذه السن.

«سُدَّ باب الشـر، واربط بالله تعالى، وربِّ عـلى الإسلام».. هذه رسالة المربين والوالدين.

- جعـل الحديث مـسألة التـفريق هذه من الضـرورة بحيث ربطـها بالصلاة، وهو ما يؤكد أهميتها ومكانتها.

- هذا الحديث يبث فى الأطفال إحساسهـم بقيمتهم، ويبين لهم أن لهم قدرًا ومنزلة عند بلوغهم هذه السنِّ؛ وهو ما يحقق كياناتهم وثقتهم بأنفسهم منذ الصغر.

* أخيـرًا.. مسألة التـفريق.. هذا حق من حقوق الأبناء على آبائهم، فواجب على الآباء التـفريق بين أبنائهم فى مضـاجعهم، لغرس العـفة والاحتشام والآداب والالتزام فى نفوسهم منذ الصغر، مع عدم السماح للابن بالذهاب إلى فراشه دون حاجته للنوم.



أين أنت من الفهم الإسلامى للتربية الجنسية للأبناء؟

العبارة [دائمًا أحيانًا نادرًا]

١- أحتفظ بمذكرة أدون فيها كل ما ألاحظه على أطفالى من سلوكيات تحتاج تقويمًا ومعالجة. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢- أتحاور مع أطفالى وأفسح لهم المجال ليعبروا عن آرائهم ومشاعرهم.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٣- أهتم بقراءة الكتب التى تتحدث عن التربية الجنسية للأطفال.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٤- أرحب بأى استفسار جنسى يطرحه طفلى علىّ.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٥- أحرص على أن يكون أصدقاء طفلى/ طفلتى ممن هم فى مثل سنه.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٦- أعرف طفلي/ طفلتي الأسماء الصحيحة لأجزاء جسمه وبخاصة الأجزاء الحساسة. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

٧- أحرص على تغطية عورة طفلي/ طفلتي الرضيع ولا أسمح أبدًا لأي أحد أن يطلع عليها.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٨- أحذر طفلي/ طفلتي من أن يلمسه أحد بطريقة غير مريحة أو يحاول رفع ملابسه. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

٩- لا أسمح مطلقًا أن يستحم أحد أطفالي مع الآخر.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٠- أطلب من طفلي/ طفلتي غلق باب الغرفة وقت تغيير ملابسه.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١١- لا أسمح لطفلي/ طفلتي الخروج مع أحد الشباب البالغين من الأقارب أو الجيران. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٢- أطلب من طفلي أن يصرخ عندما يحاول أحد أن يلمس أعضاءه التناسلية. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٣- أعود طفلتي على الحجاب منذ السادسة من العمر.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٤- أحرص على أن ترتدي طفلتي بنطلونًا أثناء النوم حتى لا تنكشف. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٥- أدرب أطفالي على الرقابة الذاتية فيغلقون التلفاز عند عرض مناظر مخلة. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٦- لا أسمح لأي شخص بتغسيل طفلي/ طفلتي، لو بلغت شدة قرابته.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٧- أدرب طفلتي منذ الصغر على عدم لبس القصير والعاري خارج المنزل.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٨- أفرق بين أطفالي عند النوم وأحرص على أن يكون لكل منهم غطاء خاص به. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٩- أدرب أطفالي على آداب الاستئذان.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٠- أعرف ابنتي علامات البلوغ حتى لا تفاجأ.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢١- أحرص على أن ترتدى ابنتى الحجاب كاملا بمجرد البلوغ.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٢- أحث زوجى على أن يعرِّف ابنى علامات البلوغ.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٣- لا ألبس الملابس الكاشفة أو الشفافة أمام أطفالى.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٤- أهتم بتفقد أحوال صديقات ابنتى وسلوكياتهن.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٥- أرفض أن يلعب أطفالى الذكور مع الإناث.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٦- أطلب من أطفالى الابتعاد عن زملائهم الذين تصدر منهم تصرفات غير طبيعية كالتقبيل والاحتضان وغيرها. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٧- أرفض اختلاط أو لعب بناتى مع الذكور من أبناء العائلة، وأدربهم منذ نعومة أظفارهم على ذلك. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٨- أربى أطفالى منذ الصغر على الشجاعة ورفض الخطأ ومقولة الحق.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٩- أقوم بتحفيظ أطفالى آيات الحفظ والأذكار والأدعية الشرعية التى بإذن الله تحميهم من كل سوء.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٣٠- أقوم كل يوم بالدعاء لأطفالى وأطفال المسلمين جميعًا أن يحفظهم الله من كل سوء. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

أعط نفسك درجات كالتالى:

دائمًا =٢ أحيانًا = ١ لا = صفر

مجموع درجاتك:

- أكثر من ٥٥، أنت أم مسئولة وجديرة بلفظ الأمومة، احرصى على إفادة مَنّ حولك بهذه الخبرة المتميزة.

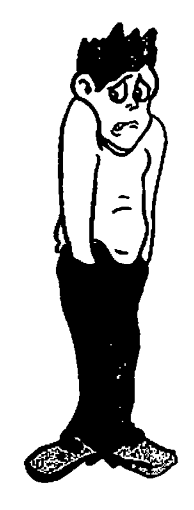
- من ٤٠ إلى ٥٥، أنت تجتهدين، ولكن احرصى على استكمال ما ينقصك من وسائل تربية الأبناء.

- من ٢٥ إلى ٣٩، ابحثى عن نقاط الخلل فى تربية أطفالك، وعلى أن الله سائلك عنهم.

- أقل من ٢٥، أين أنت من الأمومة؟ حاولى تدارك الخلل حتى لا تندمين.

الفصل السادس

أطفالنا وخطر الشذوذ الجنسى



الشـذوذ الجنسى أو اضطراب الهـوية الجـنسيـة أمـر قـبـيح وانحـراف عن السلوك الفطرى السـوى، والعـجيب أن الغـرب اعترف بمثل هذا السلوك الشاذ ونادى به كحرية وحق للإنسان، الأمر الذى جـعل الأسرة الطبيعـية والمتكونة من أب وأم وأبناء قـد اندثرت بنسـبة ٩٠٪ وحـل مكانها الـزواج المثلى بين رجل ورجل (لواط) أو بين امـرأة وامرأة (سـحاق)، ولأن الغـرب تبنى هذا السلوك الشاذ فقـد سَخَّر وسائل الإعلام لنشر هذه الرذيلة التى انتـشرت كالنار فى الهشيم فى بقية دول العالم ومن بينها مجـتمعاتنا العربية والإسلامية التى تتعـرض لهجمـة غربية شرسـة أدت إلى خلخلة القيم الأخلاقـية والتخـلى عنها. وقـد استطاعت بعض فـئات المجـتمع الترويـج لهذه السلوكيات حتى تصبـح شيئًا مقبولاً تماشيًا مع عـصر العولمة أو الأمركة كما يحب الكثير أن يسميها.

ظاهرة الشذوذ لم تكـن معروفة عنـد العرب فى جاهليـتهم، ورغم هذا حذر الرسول ﷺ من هذه الفاحشة، وكأنه أُلهِم وقوعها فى الأمة، وابتلاء البعض بها حيث قال: «**إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط**»(١). وهذه الظاهرة أول مـا ظهرت فى قـوم لوط عليه السـلام، وقد ذكرهـا القرآن الكريم فى عديد من الآيات كقـوله تعالى: ﴿**أَتَأْتُونَ**

(١) رواه ابن ماجه والترمذى.

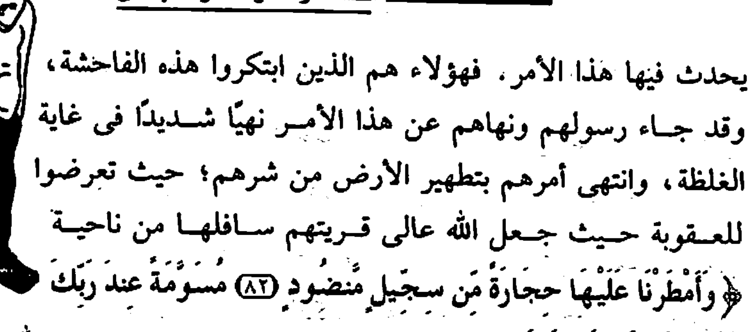
الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء: ١٦٥، ١٦٦]. لهذا فقد أتى الإسلام محرمًا لمثل هذه الظاهرة التى تنافى الفطرة السليمة، وذكر أن عقوبتها شديدة فى الدنيا والآخرة، ولم يرفضها إلا لأن لها أضرارًا اجتماعية وجسدية تنخر فى المجتمع، وقد قال رسول الله ﷺ فى نبذ هذا السلوك: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»(١).

إن القضية إذا انحصرت فى البالغين الذين اختاروا لأنفسهم هذا النهج المنحرف، تكون قضية اختيار منهم عن طواعية ورضا، أما أن تصل هذه الجريمة إلى غير المكلفين من الأطفال والأبرياء، فيتشربوا هذه الفاحشة منذ نعومة أظفارهم، فإن المسألة تكون خطيرة للغاية، ويجب هنا التحذير منها ومن خطر الوقوع فيها.

• هل يمكن أن يكون الشذوذ فطرة؟

يدعى البعض أن الشذوذ الجنسى فطرة فى بعض الناس، وللإجابة على هذا التساؤل يقول الدكتور يوسف القرضاوى: «هذه الرذيلة لم تُر قبل قوم لوط؛ فنرى القرآن الكريم يقول: ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ [العنكبوت: ٢٨]، فهم الذين ابتكروها، ولذلك ظلت البشرية قرونًا- والله أعلم بها- لم

(١) رواه أحمد.



يحدث فيها هذا الأمر. فهؤلاء هم الذين ابتكروا هذه الفاحشة، وقد جاء رسولهم ونهاهم عن هذا الأمر نهيًا شديدًا فى غاية الغلظة، وانتهى أمرهم بتطهير الأرض من شرهم؛ حيث تعرضوا للعقوبة حيث جعل الله عالى قريتهم سافلها من ناحية ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٢, ٨٣].. وهكذا عاقبهم الله -عز وجل- بهذه العقوبة، وطهر الأرض من شرهم.

• الفتاة وخطر الشذوذ الجنسى:

من المشاهد التى ظهرت فى المجتمعات العربية وأصبحت تنتشر بصورة عجيبة، الفتاة التى ترفض جنسها كأنثى وتتقمص شخصية ذكورية، فترتدى الملابس الذكورية والأحذية الرياضية، وتقص شعرها وتخفى معالم أنوثتها بحلاقة وجهها بشفرة الموس لتبرز اللحية والشارب، وتغير صوتها ليأخذ نبرة خشنة كصوت الرجال، وفوق ذلك ترتدى الضاغظ على منطقة الصدر، ثم تختار اسمًا مذكرًا تُنَادَى به.

يطلق على هذه الفتاة كلمة «البوية» Boya وهى تأنيث كلمة Boy أى ولد، وهذا اللفظ يطلق على الفتاة بدلاً من استخدام لفظ «المسترجلة»، حيث بدأت هذه الظاهرة فى الانتشار وسط بناتنا فى المدارس الإعدادية والثانوية وحتى الجامعات.

• ما الأسباب التى تؤدى بالفتاة إلى طريق الشذوذ؟

هناك أسباب كثيرة تجعل الفتاة تتخلى عن أنوثتها وتتقمص الشخصية الذكورية من أهمها كما يقول د. عمرو أبو خليل[1]:

١- وجود البنت داخل أسرة تميز الولد عن البنت، أو فى مجتمع يفضل الذكور عن الإناث، ويجعل لهم حقوقًا تفوق ما تحصل عليه البنت.

٢- تعرض البنت للعقاب داخل أسرتها بسبب أو دون سبب، كما تتعرض للَّوم والعتاب عند حدوث أى مشكلة، فى حين أن الذكر داخل نفس الأسرة لا يتعرض لأى عقاب أو لوم من أحد عند الخطأ بحجة أنه ولد.

٣- تغافل الآباء والأمهات عن سلوكيات بناتهم وعدم توجيههن، حيث تميل البنت إلى لعبات الأولاد، أو إلى ملابس الأولاد، أو إلى مصاحبة الأولاد، والأهل لا يلقون بالاً لذلك، بل ربما يشجعون ذلك.

٤- بروز نماذج فى المجتمع تحاط بالتقدير والاحترام للمرأة المسترجلة كالمدرسة المسترجلة، أو الأم المسترجلة، فتبدأ البنت فى تقليد هذه النماذج حتى تسير على دربهن.

(١) طبيب نفسى ومستشار اجتماعى بشبكة إسلام أون لاين.

٥- بعض الآباء يكون لديه الرغبة فى إنجاب ذكر، ثم عندما يرزقه الله بالأنثى يبدى امتعاضه، ويصر على معاملتها معاملة الذكور، فيثبت هذا الأمر فى سلوك الطفلة منذ الصغر، وهو بهذا يقوم بخطأ تربوى فادح، حيث إن هذه الطفلة عندما تكبر وتدخل فى مرحلة البلوغ يحدث لديها تشوش فى هويتها الجنسية، فبينما جنسها البيولوجى أنثى، لكنها تعاملت منذ صغرها على احتقار هذا الجنس. فهى ضحية هذا الرفض من قِبَل الأب والأم لها، فتشعر أنه من الأفضل لها أن تصبح مثلما يريد الأب والأم.

٦- يقوم الإعلام بنقل الأنماط الغربية الشاذة لمجتمعاتنا العربية، والتشجيع عليها تحت ادعاء التقدم والتحضر. وتقوم فتياتنا الصغيرات بتقليد مثل هذه الأنماط الشاذة، وما يؤكد على ذلك قبول واستحسان العديد من الأسر لمثل هذه الظواهر.

والخطير فى هذه الظاهرة أن بعض الفتيات تفضل إقامة علاقات مع هؤلاء الفتيات المسترجلات، على أنها علاقات أكثر أمنًا، لأنها لا تثير أى شبهة بل إنها تكون غالبًا تحت أعين الأهل الذين يتعاملون مع الفتيات المسترجلات على كونهن فتيات، وبالتالى فإن تواجدهن مع فتيات أخريات يصبح مقبولاً، والواقع أن الممارسات التى تتم فى هذه

اللقاءات من ملامسات قد تصل إلى علاقات جنسية تجعل الأمر فى منتهى الخطورة، لأن هذه الممارسات تصيب المجتمع كله فى مقتل، فالفتيات المسترجلات يزدهن الشذوذ انحرافًا ومسخًا لهويتهن الجنسية، والفتيات العاديات اللائى أقمن علاقة شاذة مع هؤلاء المسترجلات يفقدن سلوكهن الجنسى الطبيعى، ولا يصبحن قادرات على ممارسة حياتهن الجنسية بصورة طبيعية مع الأزواج الذكور ويفقدن رغبتهن فى الزواج.

◎ كيف تحمى ابنتك من خطر الشذوذ الجنسى؟

كما هو معروف الوقاية دائمًا خير من العلاج، ولحماية البنت من هذا الخطر على الأم التأكيد على النقاط التالية:

١- تأكيد الهوية الأنثوية فى نفس البنت منذ الصغر، عن طريق الملبس، حيث تلبس البنت الفساتين وتبتعد عن الملابس المشابهة للأولاد، وتلعب بلعب البنات كالعرائس، وتقوم الأم بتدريبها على أعمال المنزل البسيطة، والبعد عن ألعاب الأولاد الخشنة أو العنيفة.

٢- التأكيد على الدور المستقبلى للبنت، عن طريق مشاهدة البنت لأمها أثناء أعمال البيت، حيث تشعرها الأم بالفخر بالقيام بهذا الدور، وتحذر الأم من التأفف أو الضجر من هذا العمل، لأن التأفف ينقل

رسالة سلبية للبنت يجعلها ترفض دور الزوجة والأم، وبالتالى تميل إلى أخذ دور الولد فتتقمص شخصيته.

٣- بث الفخر والاعتزاز بدور الزوجة والأم فى نفس البنت، وأن القيام بدور الزوجة أو الأم هو تكريم من الله- عز وجل- وأن الفتاة المتعلمة تقوم بدورها الأساسى فى المجتمع، وتكريم الله لها حين تصبح أمًا حيث أوصى بها ثلاث مرات فى مقابل مرة واحدة للأب، كما أنها وهى زوجة كانت آخر ما أوصى به النبى ﷺ فى إكرامها، وجعل الذى يكرمها هو الكريم والذى يهينها هو اللئيم، وجعل من يرزق بثلاث بنات فيحسن تربيتهن، فلا جزاء له إلا الجنة. فالقضية عكس ما يُروَّج لها، إنها قضية تكريم للفتاة والتأكيد على اعتزازها بهويتها الأنثوية.

٤- تهيئ الأم ابنتها لمرحلة المراهقة، وذلك بترحيبها بهذه المرحلة واعتزازها بما يحدث فيها من تغيرات، وأن هذه التغيرات التى تحدث لها، إنما هى إيذانٌ بدخولها عالم المسئولية، فتفتخر البنت بهذه المرحلة وبانتقالها لمرحلة البلوغ حيث تستعد لأداء أعظم أدوارها كزوجة وأم، حيث تقوم بأعظم رسالة فى إعمار الكون.

٥- تتجنب الأم التضييق على البنت فى مرحلة المراهقة، وتحذر الأم من توصيل رسالة إلى البنت مفادها أنها أصبحت عورة، وأنها يجب

أن تختفى عن الأنظار، وأنها عليها أن توقف جميع أنشطتها وحركتها، لأن هذا الإحساس سيولد رد فعل سلبيا يجعل البنت تكره أنوثتها، وسيجعلها تشعر أنها تعيش فى سجن تحاول الخروج منه، فلا تجد إلا أن تكره أنوثتها وتتمنى أن تنتمى إلى عالم الذكور، فتصبح مسترجلة، لهذا يجب على الأم أن تؤكد على توصيل رسالة للفتاة تشعرها بالاعتزاز والفخر بنفسها، ولا تطلب منها التوقف عن أنشطتها ولكن ترشدها بما يتناسب مع سنها وهويتها الأنثوية.

٦- التربية المتوازنة القائمة على إشعار البنت أنها موضع فخر لأهلها وأنها لها نفس حقوق أخيها الذكر، ولها نفس القدرات، ولكن الاختلاف هو اختلاف التميز، وليس اختلاف الدونية أو الاحتقار، وهذا يؤدى إلى نشأة الفتاة نشأة سوية معتزة بأنوثتها وكرامتها، وأن تعرف الفتاة أن لها رسالة فى الكون تكمل رسالة الرجل.

٧- التأكيد على حياء الفتاة، وأن الحياء قيمة عظيمة، ومن أفضل ما تتصف به الفتاة الحياء، وأعظم ما توصف به مهما حدث، ومهما تقدمت ومهما تحضرت، وأنه يوجد فرق بين الحياء والخجل.

٨- التأكيد على لعنة الله- عز وجل- للمتشبهات من النساء بالرجال، وللمتشبهين من الرجال بالنساء.

٩- التأكيد على أن الزواج أعظم مؤسسة يقوم عليها المجتمع، ويظل قيام المرأة بأدوار مختلفة فى المجتمع مشروط بحفاظها على هويتها الأنثوية، وإلا فإنها تكون قد فقدت أهم مميزاتها.

١٠- عمل حملة من أجل العودة إلى الملابس الأنثوية، ومقاطعة الأشكال الذكورية فى الملبس والمظهر، وكسر الصورة التى نجح الإعلام فى تقديمها للفتاة المسترجلة على أنها الفتاة العصرية المفضلة، أو أنها الفتاة المتقدمة والمتحضرة.

• ماذا تفعل الأم إذا علمت أن لابنتها صديقة أو زميلة مسترجلة؟

فى البداية على الأم أن تحذر ابنتها من أى فتاة تتعامل معها بطريقة غير طبيعية، كأن تبدى لها حبها أو إعجابها بطريقة مبالغ فيها، أو تتمادى فى التقرب منها، أو تقوم بتقبيلها من الفم، أو تحاول ملامسة أجزاء من جسمها، أو تتعمد التقرب منها بكلمات غير طبيعية.. وعلى الأم أن تنصح ابنتها بقطع علاقتها بأى صديقة أو زميلة تمارس مثل هذه الأفعال، ولا تجلس معها فى أى مكان على انفراد، بل تحاول إن اضطرتها الظروف للجلوس معها، أن تكون جلستها دائمًا وسط جمع من الزميلات؛ وترفض بصورة قاطعة الخلوة بينها وبين أى زميلة من هذا النوع، كما أن على الأم أن تشرح لابنتها أن مثل هذه الأفعال

مرفوضة من الناحية الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وهذا ضد المسار الطبيعى للحياة النظيفة والسليمة، كما أن على الأم أن تتعرف جيدًا على صديقات ابنتها وعائلاتهن، وترفض الصديقة المسترجلة وتنتقى لابنتها الصديقة المتدينة الصادقة والعفيفة.

وعلى الأم أن تقنع ابنتها أن الطريقة الصحيحة للتعامل مع البنت المسترجلة هو المقاطعة، وتوضح لها أن الفتاة المسترجلة خطر عليها، وأن الرسول ﷺ لعنها، كما ورد فى الحديث الشريف لأن المقاطعة ستجنبها شرها، كما أنها ستشعرها بخطأ السلوك الذى تنتهجه، بينما التعامل معها سيجعلها تشعر أن الأمر مجرد اختلاف فى الفكر، بل بالعكس ستشعر أن رفضها سيكون مؤقتا، ويجعلها تشحذ كل أسلحتها للإيقاع بالضحية، أو على الأقل بمرور الوقت سيتقبلها المجتمع، وذلك سيساعد على تفاقم هذه الظاهرة. كما يجب تبليغ إدارة المدرسة، إن كانت طالبة حتى تتخذ إجراءات المناسبة للعلاج، أو إبلاغ الأهل مع عدم التهاون مع أول ملمح من هذه الملامح، واتخاذ إجراءات قوية ضدها حتى تشعر بالازدراء والمقت ثم ترضخ للعلاج وتغيير هذا السلوك المنحرف.

وإن كان الأمر يحتاج إلى العرض على طبيب نفسى يتم العرض،

أما إذا كان الأمر متعلقًا بسوء معاملة أو تفرقة بين الأولاد والبنات فى الأسرة، فيتم العلاج داخل الأسرة، وإذا كان الأمر متعلقًا بأفكار وافدة، أو تأثير إعلامى، فإن الحوار المباشر القائم على التفاهم سيأتى بثمار إيجابية.

• الفتى وخطر الشذوذ الجنسى: «اضطراب الهوية الجنسية»:

كما سبق أن ذكرنا، أن هذه الفاحشة إذا انحصرت فى البالغين الذين اختاروا لأنفسهم هذا النهج المنحرف، لكان الأمر هينًا، فهذا اختيارهم عن طواعية ورضا، أما أن تصل هذه الجريمة إلى الأطفال الأبرياء، فهنا الخطورة ويجب المسارعة للتحذير منها ومن خطر الوقوع فيها.

ما المظاهر التى تجعل الطفل مطمعًا للمنحرفين، وفريسة للشاذين؟

١- إطالة الطفل شعره تشبهًا بالبنات.

٢- لبس البنطلون الضيق الواصف للبدن.

٣- لبس بعض الاكسسوارات الخاصة بالبنات، أو لبس ملابس البنات، أو استخدام المساحيق.

٤- التكسر فى المشية والخضوع فى الكلام.

٥- التردد على الأماكن المشبوهة.

إذا ظهر على الولد شيء من هذه المظاهر، وجب على الأب الحذر من احتمال انحراف ابنه، حتى وإن كان الولد يجهل قبح هذه الصفات، فإن المنحرفين ينتظرون رؤية شيء من هذه المظاهر حتى ينقضُّوا على فريستهم بشتى الوسائل والحيل الماكرة.

لهذا كان بعض علماء السلف -رحمهم الله- يحذرون من مجالسة الأمرد، وينهون عن حضوره إلى حِلَقِهم خشية الفتنة به، والأمرد هو الفتى الذى لم تنبت لحيته بعد ويتراوح عمره ما بين العاشرة والخامسة عشرة.

• ما أسباب انحراف الطفل جنسيًا نحو الشذوذ؟

هناك عوامل عديدة تبلور شخصية الشاذ جنسيًا نذكر منها:

١- الحرمان العاطفى وافتقاد الطفل لمحبة والديه، مما يشعره أنه منبوذ وغير مرغوب فيه، ويكون لديه شخصية مضطربه نفسيًا غير قادرة على التعامل مع العالم الخارجى، ومتصف بالانطوائية.

٢- الصراع والعنف بين الأبوين داخل الأسرة، يدفع الطفل إلى فقدان الإحساس بالأمان، والأمان من بين العوامل الأساسية فى بناء إنسان متصف بشخصية قوية، بينما افتقاد الأمان فى مرحلة الطفولة ينجم عنه فراغ نفسى. وقد يحدث فى حالة الطلاق أن تقوم بعض

النساء بإظهار كراهيتها لزوجها أمام أطفالها، وفوق ذلك تقوم بإسقاط هذه الكراهية على جميع الرجال، فتصور لطفلها الرجال على أنهم ظالمون ومجرمون، وهذا السلوك النفسى خطير جدًا، إذ تساهم هذه الأم فى بناء شخصية الطفل بناء غير متزن. والمحصلة هى نفور الطفل من الجنس الذكورى، وللتقرب من الأم كى يصبح مرغوبًا فيه يقوم بنزع سلوكيات وتصرفات الرجال ومقومات الذكوره عنه، والنتيجة عادات جنسية شاذة فى مستقبل حياة الطفل.

٣- تعطل وظيفة الأب حيث يتوارى عن حياة الطفل، إما بالغياب الجسدى أو المعنوى أو بفعل ضعف شخصيته أو نتيجة لاستبعاده من قبل أم مسترجلة تحتل وحدها المساحة كلها، مما يجعل الأب عاجزًا عن الحد من غلو وتعلق الطفل بأمه، ومما يجعل الطفل يميل إلى الجنس نفسه.

٤- إهمال تربية الطفل، فبعض الآباء والأمهات يترك أولاده القُصَّر فى الشارع طوال النهار ولا يدرون أين يذهبون؟! ومن يرافقون؟!.. فبعض الأطفال بسبب هذا الإهمال يقعون فريسة لاعتداءات جنسية من قِبَل رفاقهم المتنمرين أو من قبل صائدى الأطفال من (اللوطيين).

٥- تعرض الطفل في مرحلة طفولته المتأخرة للنبذ والرفض من قِبَل أقرانه وزملائه بسبب ضعفه جسمانيًا، أو ضعفه في مجال الألعاب الرياضية أو بسبب حيائه الزائد، أو بسبب تعرضه لاعتداء جنسي كما تقول د. نادية العوضي[(١)].

ويؤكد العالم النفسانى «أدلير» مؤسس نظرية الإحساس بعقده النقص، على أن الشخص إذا دخل فى دوامة هذا الإحساس، لابد أن يقوم بتعويض هذا النقص بعمل أو سلوك ما، إيجابى أو سلبى، وفى إطار النوع الأول يتجه الشخص إلى الرياضة أو الفن أو غيره، أما التعويض السلبى فيتمثل فى سلوكيات عدوانية أو شاذة. وفى حالة الإحساس بالنقص المادى أو الجمالى أو الجسدى، يقوم الفرد المعنى بسلوكيات شاذة جنسيًا، وذلك لأجل أن يتحول بنفسه من شخص غير مرغوب فيه إلى شخص مرغوب فيه.

٦- وجود أخ أكبر متسلط، يقسو على الطفل ويعرضه لقهر نفسي شديد.

٧- الغلو فى العلاقة الحميمية بين الأم وطفلها، فمن شدة حب الأم لطفلها، لا تتركه يخالط الأطفال، ولا يهدأ لها بال إلا وهو فى حجرها وتحت حمايتها، هذه العلاقة تجعل الطفل يتقمص تصرفات وسلوكيات الأنثى فى المعاملة، وفى الكلام، وفى اللباس، وهذا يخلق بالضرورة توجهًا أنثويًا فى سلوكيات الطفل وأحاسيسه.

---

(١) محررة صفحة علوم وتكنولوجيا بموقع إسلام أون لاين القسم الإنجليزى.

٨- البيئة التي يعيش فيها الطفل قد تدفع به نحو الشذوذ، فالطفل الذي يعيش في وسط أنثوي صِرف، فلا يسمع إلا أسرار النساء وأخبارهن وتصرفاتهن، وقد يحدث أن يلبسنه لباس الصغيرات منهن، كل هذا بطبيعة الحال يهيئ الطفل أن يكون ذا سلوكيات جنسية شاذة.

٩- قد يكون تعرض الطفل لاعتداء جنسي سببًا في تحوله للشذوذ، حيث يحدث للطفل ألم نفسي شديد يجعله يرغب في الانتقام، أو ربما يرفض جسده المُعْتَدَى عليه وينحرف في متاهات الشذوذ الجنسي.

وتلك واقعة قد حدثت، أبطالها مجموعة من المراهقين أغواهم الشيطان وزين لهم الاعتداء على طفل وسيم يسكن بالقرب منهم، فاحتالوا على هذا الولد المسكين وأوهموه بأنهم يريدون الخروج في رحلة، ورغبوه في الذهاب معهم فسأل الطفل أمه أن تسمح له بمرافقة أولاد الجيران، فوافقت الأم بكل سهولة على اعتبار أنه في رفقة آمنة مع أولاد الجيران المعروفين، وخرج المسكين معهم بحسن نيه وهو سعيد ولا يدرى أن أولاد الجيران قد بيتوا له أمرًا!!؟ بل شرًا وأى شر؟؟!!.. وذهب المسكين معهم، وعندما انفردوا به، حاولوا إقناعه بتلبية رغبتهم الشريرة بالتي هي أحسن!! وحاولوا التغرير به، لكن الطفل استعصم وأبى ثم تفطن بفطرته وغريزته للمأزق الذي وقع فيه. فأخذ المسكين يبكي ويتوسل إليهم ويرجوهم فردًا فردًا أن لا يعتدوا عليه، وظل

المسكين يبكى ويقاوم حتى رق بعضهم لحاله وخاف بعضهم الآخر من الفضيحة، فقرروا الكف عن المحاولة وتركه فى حال سبيله، وللخروج من هذا المأزق ادَّعوا أمامه أنهم يمزحون معه ويختبرون مدى رجولته وأنه بذلك قد نجح فى الاختبار!!..
إلا شخصًا واحد منهم ركب رأسه فأصر على الأمر الخبيث حيث اعترته يومها حالة عجيبة وغريبة، فاحمر وجهه وأخذ يرعد ويزيد ثم هجم على الصغير محاولاً النيل منه بالقوة، ولكن رفقاءه الآخرين اعترضوا طريقه وأخذوا يحاولون معه، وهو يحاول الهجوم على الولد بكل قوة وجنون!!.. ووسط حمى الشد والجذب بينه وبين رفقائه تفاجأ الجميع بأن هذا (المهاجم) نفسه انهار فجأة بشكل دراماتيكى غريب وغير متوقع، وأخذ يصرخ ويصيح ويهذى وهو يبكى ويقول بصوت جريح: «دعونى.. دعونى فأنا يوم تعرضت لمثل هذا الأمر لم أجد من يحمينى ولا من يدافع عنى ولا من يرحمنى!!؟؟».

فهذا ضحيه لاعتداء جنسى، يحاول الانتقام لذكورته الجريحة من خلال لعب دور المعتدى ضد الآخرين!!

● كيف تحمى ابنك من خطر الشذوذ الجنسى؟

١- على الأب تعريف أولاده بهذه الفاحشة وتحذيرهم منها عن طريق عرض قصة سيدنا لوط -عليه السلام- مع قومه، فيبين ويشرح القصة كما جاء بها القرآن الكريم، ثم يعلق عليها مشيرًا إلى أن

هذه الفاحشة موجودة في كل مجتمع حتى المجتمعات المسلمة، ويوضح لهم أنه لا بد من الحذر والمحافظة على النفس والعرض من هؤلاء المنحرفين، ومن أساليبهم المختلفة التي يجتذبون بها الأولاد.

٢- على الأب اختيار أصدقاء ابنه ممن هم في سنه، أو أصغر سنًا، فاختيار الصديق الأصغر سنًا يُعَدّ اختيارًا حسنًا مأمونًا، فلا يترك الأب ابنه يصاحب الكبار من الأولاد إلا أن يضمن ويتأكد من استقامتهم وحسن تربيتهم. وليعلم كل أب أن الاعتداء الجنسي على طفله قد يحدث من قِبَل طفل أكبر منه سنًا، فإن بعض الأطفال ينضجون جنسيًا في مرحلة مبكرة، كما أنهم قد يستطيعون القيام بعلاقات جنسية قبل البلوغ.

٣- على الأب تربية ابنه منذ نعومة أظفاره على الرجولة والخشونة خاصة إن كان الولد جميل المطلع، أبيض اللون، ممتلئ الجسم، فيجب على الأب أن يعوده الخشونة في المأكل والملبس، ويُدَرّبه على الرياضة القوية التي تبني جسمه وتخشن جلده. ولا بأس أن يعوده حلاقه رأسه إن كان شعره سبب جماله.

٤- إن كان الأب من أهل الجاه والغنى، فإن واجبه في حفظ ابنه آكد، لأن أولاد الأغنياء في العادة مرفهون، ويظهر عليهم أثر النعمة، من

نعومة البدن، وصفاء اللون، وطيب الرائحة، وحسن ارتداء الثياب، فيكونون بذلك أرغب وأدعى لوقوعهم تحت أيدى المنحرفين.

٥- على الأب أن يعود ابنه لبس الملابس الفضفاضة، ويحذره من لبس الذهب والحرير، فهما من علامات التخنث والميوعة، هذا إلى أنهما حرام على الرجال. ولتحذر الأم من أن تترك شعر ابنها يسترسل ليظهر جماله، فهذا مجلبة له للطمع من قِبَل المنحرفين، وتحذر أيضًا من وضع الاكسسوارات التى تبرز جمال الابن.

٦- على الأب والأم ترشيد اختلاط الطفل بالنساء، لأن كثرة اختلاطه بالنساء إن لم يضر به جنسيًا، فإنه يجعله مطلعًا على قضايا النساء فى سن لا ينبغى له الاطلاع عليها، كما أن كثرة اختلاطه بهن يصيبه بالتخنث والرعونة، وربما ساقه ذلك إلى التشبه بهن، فيدخل تحت لعنة رسول الله ﷺ عندما قال: **«لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»**.

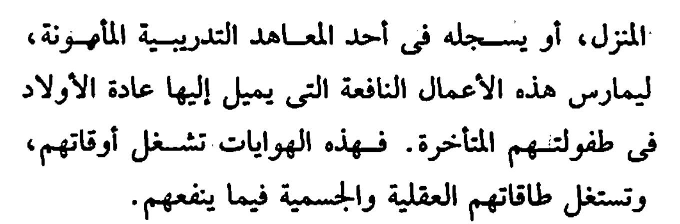
٧- على الأب أن ينهى ابنه عن اللعب مع البنات الأجنبيات، كبنت العم أو العمة، وبنت الخال أو الخالة، ويمنعه من كثرة مخالطتهن، ولا ينبغى للأب التهاون فى ذلك، ويحذر من الخلوة بهن، فإن احتمال وقوع الفاحشة فى الخلوة ممكن، خاصة وأن الأطفال فى

هذا العصر يراهقون فى سن مبكرة لشدة تأثير المهيجات الجنسية المختلفة.

٨- يمكن للأب توقيت سن الفصل بين أبنائه الذكور وقريباته من البنات بسن الثامنة أو التاسعة، وذلك لأن فى هذا السن يظهر لدى الأولاد الميل إلى أبناء جنسهم من الذكور، فيميلون إلى اللعب مع أقرانهم من الأولاد، والنفرة من اللعب مع البنات. فهذه الفرصة الطبيعية فى التكوين النفسى للأطفال، تعد أفضل وقت لتعويد الأولاد الاستقلال عن البنات الأجنبيات فى اللعب والاختلاط. ثم يتدرج الأب بعد ذلك شيئًا فشيئًا حتى يكون الفصل تامًا ونهائياً عند قرب البلوغ وظهور علاماته.

٩- يسعى الأب بجد وهمة فى تكوين صداقات لأبنائه من أبناء الأسر الملتزمة بمنهج الإسلام فى التربية، متخذًا فى ذلك الوسائل المرغبة المختلفة، كما يجب على الأب أن يشغل وقت أولاده بالقراءة المفيدة والاطلاع الجيد، وارتياد المكتبات العامة النافعة، كمكتبات المساجد، والمكتبات المهتمة بالكتب الشرعية النافعة، والثقافية المفيدة، أو تسجيل الابن فى أحد المعاهد العلمية، أو جمعيات تحفيظ القرآن.

١٠- يمكن للأب أن يستغل ميل ابنه إلى المخترعات والأعمال الميكانيكية فى طفولته المتأخرة، بأن يوفر له شيئًا من ذلك فى



المنزل، أو يسجله فى أحد المعاهد التدريبية المأمونة، ليمارس هذه الأعمال النافعة التى يميل إليها عادة الأولاد فى طفولتهم المتأخرة. فهذه الهوايات تشغل أوقاتهم، وتستغل طاقاتهم العقلية والجسمية فيما ينفعهم.

١١- يوجه الأب ابنه عند النوم أن يلتزم السنة، فلا ينام على بطنه، فإن هذه النومة تسبب تهيجًا جنسيًا بسبب احتكاك الأعضاء التناسلية بالفراش، إلى جانب أنها نومة ممقوته مخالفة للسنة المطهرة.

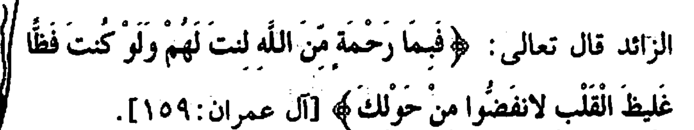
١٢- على الأب أن ينتبه عند ظهور أى مشكلة عند ابنه (انفعالية - جنسية- جسمية- اجتماعية) ويبادر إلى حلها وعلاجها قبل أن تستفحل.

١٣- تربية الأبناء بأسلوب يساعد على تنمية الثقة بالنفس لتحقيق التوافق الاجتماعى والانفعالى السوى.

١٤- ضرورة توفير القدوة الصالحة للأبناء للاقتداء بها، والقيام بالقضاء على أى نموذج قدوة سيئة داخل الأسرة.

١٥- العمل على إتاحة الفرصة للأبناء على تحمل المسئولية لتحقيق اندماجهم فى المجتمع.

١٦- ضرورة فتح باب الحوار مع الأبناء بعقل متفتح وتقبل آرائهم ومناقشتهم، دون الإحجام فى ذلك، أو الزجر، أو الوعظ والإرشاد


الزائد قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

١٧- مساعدة الأبناء على تبنى قيم اجتماعية وروحية وأخلاقية ودينية، ومعايير سلوكية بما يساعدهم على التوافق النفسى والتكيف الاجتماعى.

١٨- مصاحبة الأبناء والمشاركة فى النشاطات الاجتماعية (مناسبات - حفلات- مسابقات- رحلات. . . إلخ).

١٩- ضرورة وجود الرقابة الأسرية المعتدلة والمتابعة المستمرة للأبناء مع إعطاء بعض الحرية لهم فى بعض الأمور.

٢٠- تحقيق التعاون بين الآباء والأبناء فى كل شئون الأسرة.

٢١- البعد عن التسلط والقسوة، والحماية الزائدة، والتدليل الزائد، والتفريق بين الأبناء.

٢٢- الحرص على اتباع أسلوب الوسطية والاعتدال فى التربية.

٢٣- غرس الوازع الدينى فى نفوس الأبناء والاهتمام بأداء فرائض الله من صوم وصلاة من قبل الوالدين أمام أبنائهم، مع حث الأبناء على أدائها فى أوقاتها باستمرار مع المشاركة والمتابعة التامة

والمستمرة، وإشعارهم بأن الله هو الخالق المطلع على كل أقوالهم وأفعالهم والمدبر لشئونهم.

٢٤- سرعة توجه الأب والاستعانة بالطبيب النفسى، أو الأخصائى الاجتماعى فى حال عدم قدرته على مساعدة ابنه الذى يعانى من الاضطراب فى الهوية الجنسية.

٢٥- تواجد الأب والأم مع الأبناء والاهتمام بهم وعدم الانشغال عنهم، عامل ضرورى جدًا لصحتهم النفسية والاجتماعية.

٢٦- المراقبة الشديدة على ما يشاهده الأبناء فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ومراقبة برامج الإنترنت والفضائيات الخارجية التى تتناول ما هو محظور تداوله من أفعال منافيه لديننا الحنيف.

٢٧- استثمار طاقة المراهق فى أوجه النشاطات الرياضية والثقافية والعلمية والاجتماعية.



استبانة الفصل السادس

١- أحرص فى تربية أطفالى الذكور على معانى الرجولة منذ الصغر. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢- أرفض أن يقوم أطفالى بتقليد الشخصيات التافهة والمنحرفة.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٣- لا أصطحب أطفالى إلى مكان فيه منكر أو لهو باطل أو مضيع للوقت.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٤- أحكى لأطفالى قصة قوم لوط، وارتكابهم للفاحشة.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٥- لا أسمح لابنى أن يطيل شعره مهما كان صغيراً وشعره جميلا.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٦- لا أسمح لابنى بارتداء الملابس الضيقة الواصفة للبدن.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٧- لا أسمح لطفلى أن يرقق كلامه، أو أن يتميع فى مشيته، بل أشجعه أن يكون رجلاً رغم صغر سنه. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

٨- أتجنب أن يرتدى ابنى الذهب أو الحرير أو الاكسسوارات التى تظهر جماله. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

٩- لا أسمح لطفلى بالتواجد فى مجتمع النساء بكثرة.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٠- لا أسمح لطفلى باللعب مع البنات رغم صغر سنه.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١١- أحرص أن يلتزم طفلى السنة عند النوم. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٢- أحذر طفلتى من أى فتاة تتعامل معها بطريقة مبالغ فيها.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٣- أحرص على معرفة صديقات ابنتى وأسرهن.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٤- لا أسمح لابنتى أن تصادق الفتاة المسترجلة.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٥- لا أسمح لابنتى أن تجلس مع صديقتها فى غرفة مغلقة.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٦- أحذر ابنتى من الفتيات اللائى يصادقن الشباب أو يتحدثن معهم.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]



١٧- أجيب على كل سؤال توجهه لى ابنتى ولا أجد حرجًا فى ذلك. [دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٨- لا أفرق بين الذكور والإناث من أبنائى فى المعاملة.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

١٩- أحرص على أن أشبع أطفالى الحب والحنان والعطف.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

٢٠- لا أظهر أى خلافات بينى وبين زوجى أمام الأطفال.

[دائمًا أحيانًا نادرًا]

أعْطى نفسكِ درجات كالتالى:

دائمًا ٣ أحيانًا ٢ نادرًا ١

مجموع درجاتك:

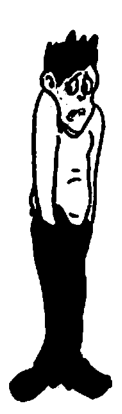
- أكثر من ٥٥ : أنت أم واعية ويقظة للأخطار التى تواجه الأطفال، احرصى على إفادة باقى الأمهات بما تعلميه، يكن لك الأجر من الله تعالى.

- من ٤٠ إلى ٥٥: أنت حريصة على حماية أطفالك من أخطار المجتمع، ولكن نصيحتى لك أن تحرصى على استكمال ما ينقصك من وعى ودراية بما يحيط أطفالك من أخطار.

- من ٣٥ إلى ٤٠: اجتهدى فى متابعة أطفالك وحمايتهم، فالمجتمع يمتلئ بالأخطار.. فاحذرى..
- أقل من ٤٠: حاولى أن تعيدي قراءة هذا الفصل مرة أخرى، وحاولى تطبيق ما ورد فيه وبصورة جدية قبل فوات الأوان

عزيزى الأب.. عزيزتى الأم..

للأسف نحن نعيش فى عصر كَثُر فيه الفساد، وكثر فيه أيضًا الأشخاص ذوو النوايا السيئة من مختلف الجنسيات، وحتى نعيش هذا الزمان عيشة كريمة بعيدًا عن كل المخاطر التى تحدثنا عنها، يجب أن نكون منفتحين حذرين نفترض حسن النية، لكن نكن دائمًا على حذر من ترك أبنائنا لأصدقاء السوء، أو فريسة لأصحاب الأهواء، وذلك باتباع النصائح والإرشادات الواردة فى هذا الكتيب. لكن قبل هذا وبعده ضرورة الالتجاء إلى الله والدعاء لأنفسنا وأولادنا بالعفو والعافية، وكذلك العمل الصالح، ورعاية الأيتام. ولنتذكر دائمًا قول الله عز وجل: ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً** ﴾ [النساء: ٩]. ولنتذكر حديث الرسول ﷺ: «**افعل ما شئت كما تدين تدان**» والله تعالى هو خيرٌ حافظًا وهو أرحم الراحمين..



المراجع

- القرآن الكريم.

- موسوعة الحديث الشريف.

- آراء نخبة متميزة من العلماء والتربويين.

- دراسة عن حوادث التحرش الجنسى بالأطفال فى مصر.. د. فاتن عبد الرحمن الطنبارى.

- اتفاقية حقوق الطفل بالأمم المتحدة.

- التحرش الجنسى بالأطفال -مادة علمية- مجلة الحوار المتمدن العدد ٨٣٧. د. إيمان السيد -إعداد: أ. دعاء ممدوح.

www.lahaonline- com

- ظاهرة التنمر- عبدالله الحريرى.

- دليل إرشادى حول كيفية التعامل مع حالات اضطرابات الهوية الجنسية من منظور عملى. أ. إيمان الحميدى. رئيس قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة- وزارة التربية- دولة الكويت.

- وقاية الأطفال من سوء المعاملة- سامية محمد- أستاذ ورئيس قسم صحة المجتمع- المعهد العالى للتمريض- الإسكندرية- الحوار المتمدن العدد ٢٢٦ ، ٢١/٨/ ٢٠٠٢م.
www.ahewar.org.

- مجلة ولدى العدد ٦ مايو ١٩٩٩م ص: ١٤ المصدر: شبكة الخليج.

-الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال.

Child welfare informatien gateway. National center on child abuse and neglet.

- التربية الجنسية- د. عدنان باحارث.
www.bahareth.org/index. Php..

- موقع إسلام أون لاين.

- مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام.
www.asbar. com.

- www. saaid.ned./ female/m 205. htm.



الفهرس